الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم : التاريخ
الرقم التسلسلي : ...../2020

القضية الجزائرية في المؤتمرات الأوربية 1815-1818م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص : تاريخ الجزائر الحديث1500- 1830م

من إعداد الطالبين :

- زايدي الحاج
- قندوز عبد السلام

تحت اشراف:

أ.د/بوضربة عمر

أ.د/يعيش محمد	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د/عمر بوضربة	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د/عبد الله مقلاتي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"

التوبة آية ١٠٥

"صدق الله العظيم"

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، والذي منحنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف "عمر بوضربة" على كل ما قدّمه لنا من توجيهات ومعلومات قيّمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في مختلف جوانبها، كما نتقدّم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة، ولكل أساتذتنا في قسم التاريخ.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين رسول الله عليه الصلاة والسلام

أهدي هذه المذكرة إلى..... ✍

إلى أبي العطوف لخضر .....قدوتي ومثلي الأعلى
في الحياة فهو من علمني كيف أعيش بكرامة وشموخ
وإلى أمي الحنونة فتيحة .....لا أجد الكلمات
التي يمكن أن تمنحها حقها فهي ملحمة الحب
وفرحة العمر ومثال التفاني والعطاء
إلى أخي محمد الأمين وأختي حميدة
وأختي إيمان
والى كل عائلة زايدي ومعمري وتومي
إلى كل من يحبني بصدق وإخلاص..
إنّ إنهائي عملي هذا لم يكن ليتم لولا دعمكم
وأتمنى أن ينال رضاكم

زايدي الحاج... ✍

إهداء

إلى اطهر قلبين في حياتي .....والديا العزيزين
إلى أخواتي وإخواني
إلى جميع من تلقيت منهم النصح والدعم
أهديكم خلاصة جهدي العلمي

قندوز عبد السلام

المقدمة

عرفت الجزائر في عهد الدّايات استقرارا عسكريا من خلال فرض سيطرتها ال كبيرة على الحوض الغربي للمتوسط، ما جعلها تفرض سياستها الخارجية على الدول الأوروبية، من خلال التوقيع على معاهدات باسم الجزائر ودفع الإتاوات وال هدايا، وهذا ما انعكس جليا داخل البلاد، فعم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الديني، و تتجسد كل هذه المظاهر من خلال استرجاع مدينة وهران سنة 1792، وطرد الإسبان منها بعد صراع دام قرابة ثلاثة قرون، وبعد ذلك تراجع دور البحرية الجزائرية مما أثر على خزينة الدولة فقد تراجعت المداخيل، نتيجة التنافس ال ذي عرفته من قبل الدول الأوروبية، انعكس سلبا على الأوضاع الداخلية للبلاد ، فظهرت الانقلابات و انتشرت الأمراض و الأوبئة وضعف الحكام في العديد من الأحيان، وأصبحت الدول الأوروبية تفكر في القضاء على ايالة الجزائر وخاصة أن أوروبا عرفت في بداية القرن التاسع عشر إنهاء الحروب النابليونية والتي أدّت إلى سقوط الإمبراطورية النابليونية ما جعل الحلفاء المنتصرين يعقدون مؤتمر جامع يدرس القضايا العالقة، و البحث على إرساء أسس نظام جديد في العلاقات الدولية، القائم على المصلحة المشتركة و من بين هذه القضايا التي كانت في المؤتمرات الأوروبية هي القضية الجزائرية، ف تدوين القضية الجزائرية في المؤتمرات الأوروبية إن صح التعبير يعود إلى مؤتمر فيينا 1815.

1) دوافع اختيار الموضوع:

و تناولنا موضوع المسألة الجزائرية في المؤتمرات الأوروبية 1815-1818 لعدة دوافع أهمها:

1. رغبتنا الشخصية في دراسة التاريخ الحديث في الفترة العثمانية
2. تعريف بالعلاقات الجزائرية الأوروبية في تلك الفترة
3. يعتبر موضوع القضية الجزائرية موضوعا جديدا و نحن من خلال ذلك سعينا في كتابة الموضوع لتقريب الصورة للقارئ وفهم التطورات التي حدثت في تلك الفترة و التي بقي صداها إلى يومنا هذا، لان معظم العلاقات الدولية تقوم على مبدأ مؤتمر فيينا

2) إشكالية الموضوع:

ولدراسة الموضوع بشكل دقيق طرحنا الإشكالية التالية :

كيف تناولت المؤتمرات الأوروبية القضية الجزائرية(الجهاد البحري أو "القرصنة")؟ وكيف أثرت قرارات هذه المؤتمرات –بخصوص المسألة الجزائرية– في تطور العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية في الفترة – 1815– 1818؟ و اندرجت تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

1 –بماذا تميّزت الأوضاع الجزائرية الأوروبية مطلع القرن التاسع عشر
2 –ما هي أهم المؤتمرات التي ناقشت القضية الجزائرية في أواخر العهد العثماني؟
3 –ما هي أهم الحملات الأوروبية التي وجهت ضد الجزائر في أعقاب تلك المؤتمرات؟
4 –ما هي ردة فعل الجزائر ضد هذهالتكتلات الأوروبية؟

3) خطة الموضوع:

ولمعالجة هذه الإشكالية والإجابة عن التساؤلات المطروحة اتبعنا الخطة التالية و المتكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ،وقد ضمّنا بحثنا مجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

ولقد تناولنا في الفصل الأول والمعنون بأوضاع الجزائر وأوروبا مطلع القرن التاسع عشر والذي قسّمناه إلى مبحثين: المبحث الأوّل بعنوان أوضاع الجزائر والذي ركّزنا فيه على الأوضاع السياسية الاجتماعية والاقتصادية التي ميزت تلك الفترة، أما المبحث الثاني تطرق فيه إلى أوضاع أوروبا من الجوانب الثلاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية كذلك، أما الفصل الثاني التحالف الأوروبي الغربي ضد الجزائر من خلال المؤتمرات و الذي يندرج تحته مبحثين، المبحث الأول: مؤتمر فيينا الدولي 1815 والقضية الجزائرية "القرصنة" وينقسم إلى عدة مطالب تناولت ظروف انعقاد المؤتمر و الأطراف المشاركة في المؤتمر و أسس و مبادئ مؤتمر فيينا سنة 1815 وتوصيات المؤتمر بخصوص القضية الجزائرية أما المبحث الثاني هو مؤتمر إكس لاشابيل 1818بدأناه بي مدخل تمهيدي بعنوان مِؤتمر لندن 1816 تم عرفنا بمدينة إكس لاشابيل بعد ذلك ذكرنا الأطراف المشاركة في المؤتمر بعد هذا تطرقنا للمسالة الجزائرية وفي الأخير ذكرنا موقف الجزائر من خلال مقررات مؤتمر إكس لاشابيل (الخاصة بالمسألة القرصنة) أما الفصل الثالث انعكاسات قرارات المؤتمرات الأوروبية على الجزائر والذي ذكرنا فيه أهم الحملات

الأوروبية أواخر العهد العثماني و وصولا إلى احتلال الجزائر، ثم انهينا بحثنا بخاتمة والتي اجبنا بها على إشكالية الدراسة، وذكرنا أهم النقاط و النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع ودعمنا بحثنا بملاحق.

4) منهج الدراسة:

واتبعنا المنهج التاريخي الوصفي في وصف الأحداث والوقائع التاريخية، وترتيبها ترتيبا زمنيا متسلسلا، والمنهج التاريخي التحليلي في تحليل المادة العلمية المعتمدة من أجل صياغتها في إطارها التاريخي لاستنتاج العوامل النتائج خصوصا.

5) مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

مذكرات ويليام شالر، القنصل الأمريكي في الجزائر (1815-1824) وتعتبر مذكرات ويليام شالر من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها لأنه عايش أهم الأحداث في تلك الفترة ولقد أفادنا بشكل كبير لأنه اظهر لنا تفاصيل مهمة حول القضية الجزائرية في مؤتمرين فيينا و إكس لاشابيل لأنه هو الذي أعطى بروتوكول إكس لاشابيل شخصيا إلى الدّاي إضافة إلى ذلك كان شاهدا على معظم حملات تلك الفترة وخاصة الحملة الأمريكية لأنه كان أحد أطراف المعاهدة التي وقّعت بين الجزائر والولايات المتحدة، أما المصدر الثاني هو مذكرات أحمد شريف الزهار وتغطي هذه المذكرات الفترة ما بين(1754-1830) حيث يعطينا الزهار فكرة على الحياة السياسية والصراع الذي كان بين الجزائر والدول الأوروبية فقد ساعدنا بإعطائنا صورة واضحة للحملات التي كانت ضد الجزائر،و أفادنا أيضا بالتعريف ببعض الشخصيات، وحمدان خوجة بكتابه المر آة ويعتبر مصدر مهما لأنه كان من الأعيان و شاهدا حي على احتلال الجزائر فلقد أفادنا من هذا الجانب بإعطائنا الحقائق من بداية الحملة الفرنسية إلى توقيع الدّاي معاهدة الاستسلام.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر أهمها: كتاب نهاية الحكم العثماني في الجزائر لأرزقي شويتام وكتاب العلاقات الجزائرية الأوروبية لحنيفي هلايلي واللذان اعتمدنا عليهما في اغلب فصول البحث خاصة فيما يتعلق بالمؤتمرات التي درست القضية الجزائرية وما أعقبها من حملات أوروبية والتي أدت إلى إضعاف إيالة ثم سقوطها في نهاية المطاف سنة 1830 ، ومولود قاسم نايت بلقاسم بكتابه شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية

قبل سنة 1830 بجزأيه الأول والثاني،وكتاب تاريخ أوروبا الحديث (1453 – 1848)، للميلاد المقرحي الذي أفادنا في معرفة الأطراف المشاركة في مؤتمر فيينا،وكتاب تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر لزينب عصمت والذي أفادنا في وصف الحالة السياسية لأوروبا، كذلك تعريف بأسس ومبادئ مؤتمر فيينا.

وأهم الدراسات(المقالات) التي اعتمدنا عليها نذكر: مقال د.خالد بوهند وفاطمة بن عيسى،المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوضات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر،ومقال جخدان بو عبد الله، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية1814– 1818 "مؤتمر إكس لاشابيل 1818، ومقال حنيفي هلايلي، الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر(1815–1830)، ومقال محمد العربي الزبيري مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال.

أما فيما يخص المذكرات والأطروحات نذكر بعض منها: أطروحة دكتوراه لعلي تابليت بعنوان العلاقات الجزائرية الامريكية1776–1830،و أطروحة دكتوراه لعائشة غطاس بعنوان الحرف والحرفيون المدينة الجزائر 1700–1830،و مذكرة ماجستير لجيلالي بشلاغم بعنوان العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف 2002–2010

6) **صعوبات الدراسة:**

ولقد واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها:

* الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد في ظل جائحة كورونا والتي أثرت بشكل كبير على مسار سير بحثنا هذا.
* التضارب بين المراجع في المعلومات خاصة من ناحية ضبط التواريخ.
* صعوبة التواصل بعض الأحيان ما أدى إلى صعوبة التنسيق فيما بيننا في بعض الأحيان.

وفي الأخير نرجو أن ينال هذا البحث إعجاب سيادتكم الموقرة و ندعوا الله أن يوفقنا في مسارنا العلمي وأن يحمي بلادنا وبلاد المسلمين من هذه الجائحة.

الفصل الأول :
أوضاع الجزائر وأوروبا مطلع القرن 19

المبحث الأول:أوضاع ا لجزائر مطلع القرن 19

المطلب الأول: الأوضاع ا لسياسية

لقد تميزت هذه الفترّة من التاريخ العثماني بعدم الاستقرار حيث عرفت بكثرة اغتيالات الحكام وكانت فترة حكمهم لا تدوم طويلا، وعجز الحكام على مواجهة التطوّرات السريعة التي طرأت على المستوى الداخلي والخارجي[1].

ورغم المحاولات التي قام بها بعض الدّايات أمثال الدّاي محمد بن عثمان باشا لإصلاح البلاد إلا أنّ نتائجها كانت محدودة، إذ جاءت في وقت متأخر تفاقمت فيه الأوضاع الداخلية وتعددت الأطماع الخارجية.

عرفت الجزائر أثناء العهد العثماني فترات من الفوضى والاضطرابات ارتبطت بعدم الاستقرار السياسي، الذي أثّر بشكل عام على الأوضاع العامة للجزائر، ورغم المحاولات الإصلاحية التي قام بها محمد بن عثمان باشا، وما يعطي لهذه المحاولة أهميتها هو سيادة الاستقرار والهدوء، كما أنّها كلّلت فيما بعد باستكمال الوحدة السياسية للبلاد وذلك بعد تحرير وهران نهائيا سنة 1792 م، والتي كان لها الأثر الكبير في نفسية الجزائريين، ما جعلهم يمدحون محمد الكبير[2] بقولهم:

فسار مسير الشمس في كل بلد*** وهب كريح يجلب الغيث النافع

ففاق ملوك الأرض طرا كأنّهم*** نجوم وهوينها البدر طالع

فقد سادهم علما وحكما ونجدة*** وبالجود والأقدام لكل جامع[3]

1- أرزقي شويتام،نهاية الحكم العثماني في الجزائر في الجزائر وعوامل انهياره،دار الكتاب العربي، الجزائر،2005،ص28

2- هو محمد بن عثمان ابن إبراهيم الكردي، الملقب بالكبير، وأبو الفتوحات أو المجاهد، أو كما يسميه العرب بالأكحل وذلك لشده سمرته، وغيرها من الألقاب كني بابي عثمان، ولد بمليانة ما بين 1734 و 1739، والده عثمان الكردي والذي كان بايا على بايلك التيطري، ولما قتل عثمان الكردي حظي محمد الكبير وأسرته برعاية صديق والده الباي إبراهيم المليانى وكان محمد بن عثمان، محبوبا لدى الباي إبراهيم لخصاله الحميدة، وتولى منصب الباي في عهد الداي محمد عثمان باشا(1766- 1791)، وحكم بايلك الغرب من سنة 1779 إلى 1797 وقام بتحرير وهران سنة 1792 من الاحتلال الاسباني،وبقي على هذا النحو إلى أن توفي سنة 1797للمزيد من معلومات حول الشخصية ينظر إلى الباي محمد الكبير حياته وسيرته،مجلة العصور،ع:3،جامعة وهران،الجزائر،2003،ص ص151-158

3- أبو راس الناصري،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار في أخبار مدينة وهران،تح:بوركبة محمد،ط: 1،ج:2،منشورات وزارة الدينية والاوقاف، تلمسان،الجزائر،2011،ص 411

إنّ التّرابط بين السكان المحليين والسلطة الحاكمة ، هو ما مكن الإيالة من تحقيق أهدافها المنشودة كتحرير وهران وتطبيق سياسة ناجحة في حق الدّول الأوروبية[1]، كما حافظ هذا الهدوء والاستقرار على هيئة الدّولة وموقعها السيادي في البحر الأبيض المتوسط، ما مكنها من انتهاج سياسة حازمة مع الدّول الأوروبية وعلى رأسها انجلترا وفرنسا، وأخضعت الامتيازات الفرنسية إلى الرقابة عند تجديدها كل من سنة 1767 ، 1768، و 1790 كما حدّ من نفوذ القنصل الانجليزي الذي اضطر إلى مغادرة الجزائر سنة 1783 وتمكنت من رفع قيمة الإتاوات السنوية للدول، التي كانت تنتفع بالتبادل التجاري مع الجزائر دون أن تّرتبط معها بالمعاهدات مثل البندقية وهولندا[2].

وكما أسلفنا سابقا أن الجزائر في مطلع القرن التاسع عشر كان عهد للفوضى والاضطراب ومن أبرز مظاهره اغتيال ستّة دايات هم مصطفى باشا، أحمد باشا، علي الغسال، حاج علي، محمد الخزناجي، عمر باشا[3]، وهذا ما يفسر الوضع المتعفن في الجزائر مطلع القرن التاسع عشر حيث أصبح منصب الدّاي منبع رعب وخطر، ولم يقتصر الأمر على مدينة الجزائر ومركز السلطة فحسب، بل عرفت باقي المقاطعات تكرار عمليات العزّل والإعدام حتى لم تعد تتجاوز فترة حكمهم الكثير منهم بضعة أشهر[4].

وترجع بعض الدراسات انتشار ظاهرة الاغتيالات السياسية التي عمت الجزائر خلال القرن 19 ميلادي إلى فساد الانكشارية وتدخلها الدائم في الحياة السياسية، وترجع الكتابات الأجنبية أنّ حياة الدّاي كانت تنتهي أحيانا بمجرد خروجه من القصر 19، وهذا ما جعل المؤرخ الفرنسي دوغرامون يعتقد أن نصف الدّايات قد اغتيلوا ، ويظهر ذلك بوضوح حيث انخفض معدل البقاء في السلطة إلى أربع سنوات وهو ما يبدو واضحا ابتداء من عهد الدّاي مصطفى باشا، الذي أطاح به الجند بعد ثلاث محاولات فاشلة ومنذ

1- كاثكارت،مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، تر : اسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص15

2- ناصر الدين سعيدوني،المعاهدة الجزائرية الاسبانية1791،مجلة الدراسات التاريخية،ع:7،الجزائر،1993،ص72

3- خنيفي هيلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،ط:1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007،ص101

4- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي،الجزائر في التاريخ العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص40

ذلك الوقت لم يكف الجند عن التدخل الواضح في الحياة السياسية، حيث يؤكد لنا أحمد شريف الزهار بعبارات تؤكد على مدى تعاظم دور الجند في تعيين وعزل الحكام حيث كثيرا ما نقرأ «... استقدمه العسكر لدار الأمارة...»،«... وبعدما ثار العسكر وقتلوه...»،«...ولما قتلوا ذهبوا إلى القشلة وأتوا به ...»،«...ثم وصل العسكر إلى دار الأمارة واجلسوا...»[1].

إن السبب فشل الحكام في السيطرة على مجريات الأحداث كانت نتيجة لسياسة التجنيد التي انتهجوها فعندما كانت الجزائر في حاجة إلى الجنود جدد لتدعيم صفوفها جنودها قامت السلطة الحاكمة بإرسال وفد إلى الدّولة العثمانية لتجنيد الجنود، ولكن المكلفين بتلك المهمة لم يلتزموا بطريقة التجنيد التي كانت متبعة في العهود الأولى أين عرفت انتقاء الجنود حسب معايير متفق عليها مثل الكفاءة والانضباط والأخلاق[2].

ووصف حمدان بن عثمان خوجة الذي عاصر الفتّرة الأخيرة من العهد العثماني الجيش الانكشاري في الجزائر بقوله«... صارت تلك المليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها، صارت ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل ، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب القادة الدّولة حسب هواهم...»[3]، ويضيف نفس المصدر قوله:«...كانوا يفتحون أبواب المليشيا لأي كان حتى الأناس الذين أدبوا وأدينوا،وكان من المجندين يهود ويونانيين...»[4]، وقد أفرزت هذه الظروف التي سادت بأن يتولى الحكم مجموعة من الحكام الضعاف الذين لا يملكون القدرة على وضع حد لتجاوزات الجنود، بل أصبحوا عاجزين حتى عن حماية أنفسهم من مؤامرات الجنود وكانت أول ضحية افتتح بها القرن 19م، هو الدّاي مصطفى باشا1798-1805م ، ولحقه بعد ذلك أحمد خوجة 1805-1808م[5].

1- أحمد الشريف الزهار،مذكرات،تح:احمد توفيق المدني،ط:2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980،ص ص95-99

2- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص19

3- حمدان بن عثمان خوجة ،المراة،تح:محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،2006،ص111

4- المرجع نفسه،ص149

5- أرزقي شويتام،مرجع السابق،ص29

ونتيجة لهذه الاغتيالات أصبح الدّاي الجديد عند تعيينه يبادر في البداية إلى إحداث تغيير شامل في الجهاز الإداري للسّلطة، إذ يقوم بتعيين عناصر التي وقفت إلى جانبه أثناء الانقلاب، هذه السياسة أدت إلى تفاقم الأوضاع السياسية في إيالة الجزائر حيث لم تبقى هذه الأوضاع حبيسة السّلطة المركزية بل تعدت إلى باقي المقاطعات سواء في الشرق أو في الغرب الجزائري، وهذا ما أشار إليه العنتري في وصف أحوال مقاطعة الشرق الجزائري بقوله:«... وكانت تحدث في تلك الأيام مع العساكر وطلبهم يمشون معه إلى الجزائر لأجل أن يقتل الباشا... فيستولي هو على مملكته»[1].

وانعكست هذه الأوضاع على تفكير الدّايات حيث أصبحوا لا يفكرون في أمور البلاد بل همهم الوحيد هو جمع المال لأنّهم كانوا يعلمون أن مدة حكمهم لا تطول، كما نجد أن بعض البايات مارسوا سياسات سلبية اتجاه رعاياهم، وعندما تكثر الشكاوى ضدهم يقوم بنقلهم إلى مناطق أخرى بدلا من عزلهم، كما حدث ذلك مع الباي عثمان الذي كان بايا على بايلك الغرب وقد قال عنه الزياني«...لم يلتفت لما كلفه الله من أمور الرعية بل جعل ذلك نسيا منسيا...»[2]، ثم عين على بايلك الشرق سنة 1803م،وبقي في الحكم إلى أن لقي مصرعه في إحدى معارك ضد القبائل الثائرة،وهذا دليل على ما وصلت إليه السلطة المركزية من ضعف في تلك الفتّرة.

وكخلاصة حيث مهدت هذه الأوضاع إلى زوال الحكم العثماني بالجزائر، خاصّة بعد تدخل دور الإنكشارية في أمور الدّولة ما شجع على قيام الثورات الشعبية والتمرّدات القبلية التي قادها رجال الطرق الصوفية في كل من الشرق الجزائري وغربه و الذي أثر على الجزائر فيما بعد.

1- محمد الصالح بن العنتري،فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاء على اوطانها،تح:يحي بوعزيز ،ديوان الطبوعات الجامعية،الجزائر ،1991،ص77

2- محمد بن يوسف الزياني،دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران،تح:المهدي بوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1978،ص270

المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصادية

لقد كان الاقتصاد الجزائري في المرحلة الأخيرة أو في السنوات الأخيرة من العهد العثماني يعيش تدهورا خاصّة بعد 1750م حيث يمثل هذا التاريخ تحولا في موازين القوى فقد أصبح هناك تنافس بين الجزائر والدّول الأوروبية الأخرى حول السيطرة على الملاحة في الحوض الغربي للمتوسط، م ما انعكس سلبا على الحالة الاقتصادية في الجزائر بسبب تناقص مداخيل خزينة الدّولة، والذي أرغم على انتهاج سياسة ضريبية مجحفة لسد الثغرة المالية والتي أثّرت على الجانب الاقتصادي بمختلف فروعه وهي على النحو التالي:

أ-القطاع الزراعي:

قد كان القطاع الزراعي في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر يتميز بقلة المردود الزراعي الذي كان لا يلبي احتياجات السكان المحلية، وخاصّة أن الاقتصاد الجزائري كان يعتمد أساسا على الزراعة نظرا لاتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدال المناخ، حيث عرفت فترة الأخيرة عدة صعوبات عرقلت نموها وازدهارها [1]، بسبب الضرائب حيث أصبحت مصدرا أساسيا لدخل الدّولة بعد تراجع غنائم الجهات البحرية، وكانت هذه الضرائب تستخلص من القمح و الشعير وبعضها الآخر يستخلص نقدا وكان لا يراعى في جلب هذه الضرائب وضعية الفلاحين الأمر الذي جعلهم يتخلون عن أراضيهم و يلجؤون إلى الجبال فرارا من جباية الضرائب، حيث يقول سيمون بفايفر«...لبايات وحكام الإقليم هم المسؤولون عن جمع الضرائب بواسطة أعوانهم من العساكر والشرطة يستحوذون على كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الشعب، وهذا الظلم الذي لا يطاق، جعل الناس يهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة ليلجأوا إلى الجبال ويسكنون قمما لا سبيل لوصول الأتراك وأعوانهم إليها وإلى أطراف الصحاري[2]»،ولم يكن نشاط الفلاحين مقتصرا على الزراعة فحسب بل شمل أيضّا تربية الحيوانات كالأبقار والماعز والخيول وفي هذا يقول شالر: «... فإنّنا نجد هنا جميع أنواع الحيوانات، الدواجن بكثرة بما في ذلك الفرس الجمل والثور والجمل ذو السنامين والحمار

1- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص56

2- سيمون بفايفر،مذكرات الجزائرية عشية الاحتلال،تر:ابو العيد دودو،دار هومة،الجزائر،2009،ص137

والغنم والبغل والماعز، والخيول العربية التي تتمتع بشهرة عالية ، هذا وإن تربية الحيوانات تلائم عدم الاستقرار وتمكن أهل الريف من أن تتهرب من الضرائب التي كان يفرضها الأتراك على المزارعين والتي كانت تأخذ عينا وكان اهتمام سكان الأرياف بتربية الحيوانات قد جعل المنتوجات الحيوانية تفيض من الإنتاج، بل وتصدر كميات منها إلى الخارج»[1].

وقد قدرت الإحصائيات الأولى للجيش الفرنسي عدد الحيوانات في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني بـ: 6.850.205 رأس ماعز و:338.490 رأس غنم و: 10.317.738 رأس بقر و:109.096 رأس بغل، وإلى جانب هذه الحيوانات كان سكان الضواحي يقومون بتربية النحل وإنتاج كميات كبيرة من العسل تفيض من استهلاك السكان ويصدر جزء منه إلى الخارج، ورغم وفرة الثروة الحيوانية إلا أنّها كانت تعاني من بعض المشاكل مثل الجفاف وقلة العناية اللازمة بالحيوانات وتفشي الأمراض[2].

ب-القطاع الصناعي:

تميزت الصناعة في الفترّة مطلع القرن 19 بالبساطة وقلة التنوع واقتصرت في أغلبها على المنتوجات النسجية ، نظرا لوفرة المواد الخام كالصوف والحرير وكانت لكل منطقة صناعتها الخاصّة[3]، فاختصت مدينة تلمسان بصناعة الصوف والأغطية، واختصت مدينة الجزائر بصناعة الشواشي ما لبثت أن انحطت نوعيتها وقل المشتغلون بها، مما سمح للشواشي التونسية أن تعزز الأسواق الجزائرية نظرا لجودتها العالية[4]، بالإضافة إلى صناعة النحاس والحلي والأحجار الكريمة في كل من تلمسان، قسنطينة ومدينة الجزائر إلا أنّ هذه الصناعات كانت محتكرة من اليهود، وقد عرفت الصناعة مشاكل أعاقت تطورها نذكر منها:

1- وليام شالر،مرجع السابق ص ص 33-34

2- بن قايد عمر،محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر(السداسي الاول)،أولى علوم إنسانية،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2014-2015،ص9

3- ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830)،ط:3،دار البصائر طللنشر والتوزيع،الجزائر،ص35

4- ارزقي شويتام،المرجع السابق،ص ص 62-63

– مضايقة الحكومة التركية للصناعة المحلية بالضرائب المتنوعة وقد بلغت الرسوم نسبة 10% من ثمن البضاعة يضاف إليها مشكل قلة الاستهلاك.

– قلة الاستهلاك المحلي نظرا لانخفاض القدرة الشرائية لانخفاض دخل سكان المدينة.

– منافسة المصنوعات الأوربية للمصنوعات الجزائرية التي ظلت مرتّبطة بالقدم دون أن يحاول أصحابها تطويرها وتحسينها وإدخال الأذواق عليها

– بالإضافة إلى أن اليهود احتكروا أهم الصناعات كالمجوهرات والساعات والزجاج كما كان الأسرى المسيحيون والمتطوعين الأوروبيين يتولون صناعة السّفن والمدافع وتحضير البارود فهذه الصناعات ظلت على أهميتها غريبة على الجزائريين، وفي أواخر الحكم العثماني تناقص عدد الأسرى وانسحب المتعاونون معهم وتعطلت الصناعة، كما انعكس التدهور في القطاع الزراعي والحيواني على الوضع الصناعي حيث قلت هذه المواد الأولية وارتفعت أسعارها[1].

ت–القطاع التجاري:

عرفت الجزائر نوعين من التجارة، داخلية وخارجية

* **<u>التجارة الداخلية</u>** : كان يقوم بها الأهالي في معظم الأحيان كما كان يقوم بها اليهود، فكانوا يعرضون خدماتهم على الأهالي، بل يحملون البضائع حتى تحوم الصحراء إذا اقتضى الأمر ذلك، فهم أشبه ما يكونوا بالدكان المتنقل وكانت اتجاهات هذه التجارة نشيطة بين الشمال والجنوب وضعيفة بين الشرق والغرب[2].

***<u>التجارة الخارجية</u>**: كان يمارسها في أغلب الأحيان الأجانب وخاصّة اليهود وبعض الأهالي[3]،ونجد في هذه المرحلة تراجع التجارة بسبب السياسة التي انتهجها الحكام في احتكار المنتوجات، من الحبوب والأصواف والجلود،كما ساهم اليهود إلى حد كبير في انهيار التجارة الجزائرية وتحصلوا على أرباح وفيرة على حساب الأهالي وذلك لكونهم قاموا بدور الوساطة في كل العمليات التجارية[4]،وقد مارس اليهود جميع أنواع التجارة فلحتكروا

1– بن قايد عمر،المرجع السابق،ص10

2– محمد العربي الزبيري،المرجع السابق،ص ص64–65

3– أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص64

4– وليام شالر،المصدر السابق ص 101

الصّرافة،بالإضافة إلى ذلك نجد أن اليهود بفضل مكانتهم لدى الدّاي كانوا يضغطون عليه فيطلب من السلطات الفرنسية أنّ تمنع الجزائريين من أنّ يرشئوا المحلّات التجارية في موانئها،ومثل هذه التصرفات جعلت الجزائريين يتركون هذا النوع من التّجارة في أيادي الأجانب، وترتب عن ذلك انخفاض المستوى المعيشي في الجزائر بشكل عام[1].

1- محمد العربي الزبيري،المرجع السابق،ص84

المطلب الثالث:الأوضاع الاجتماعية

تميّزت البنية الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني بتنوع التركيبة البشرية نتيجة توافد العدد الكبير من الأجناس والأعراق والتي أثّرت على التركيبة السكانية للجزائر و كان المجتمع الجزائري يشكّل من 95% من سكان الأرياف بينما 5% استقرت في المدن[1].

ويذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة أن عدد سكان إيالة الجزائر كان 10 ملايين نسمة سنة 1830؛ لكن الإحصائيات الفرنسية تنفي هذا الرقم نفيا قاطعا فحسب إحصاء 1856، بلغ عدد سكان الجزائر حوالي 2.3 مليون نسمة فقط[2]، وأينما كان عدد سكان الجزائر فإن التركيب الاجتماعي المجتمع الجزائري تميزت بالتنوع والثراء. ومن أهم الفئات الاجتماعية التي سكنت في المدن فئة الأتراك حيث شكلوا طبقة الأسياد بيدهم الحكم وسلطة البلاد ولهم امتيازات لم تكن لغيرهم ولهم الأولوية في كل شيء ، حيث يتحكمون بثروات البلاد، فئة اليهود يتشاركون في الثراء طبقة الأتراك نظرا للمكانة الذين يتمتعون بها خاصّة في أواخر العهد العثماني [3]، ثمّ طبقة المورسكيون الفارين من محاكم التفتيش في اسبانيا والذي كان لهم الدور الكبير في الحياة الحضارية للمجتمع الجزائري ثم طبقة الكراغلة الذين كانوا يطمحون إلى الارتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع لكن العثمانيون منعوهم واعتبروهم عنصرا خطيرا على مصالحهم بحكم اندماجهم وتقاربهم من الأهالي و أيضّا نجد طبقة العربي والبربر والسودانيون، وكان المجتمع الجزائري في هذه الفترّة مجتمعا متماسكا يتميز بالانسجام والترابط [4]، الذي مكن الجزائر من الوصول إلى أوج عظمتها في القرن السابع عشر[5].

1- ليلي تيتة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع:17،جامعة باتنة، ديسمبر 2014،ص138

2- صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830،د.ط، دار هومة،2012،ص354

3- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون المدينة الجزائر 1700-1830، أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص 303.

4- وليم سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر،تر:عبد القادر الزبادية، د.ط،دارالقصبة للنشر،الجزائر،2006،ص97

5- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص79

أمّا في الريف فقد توزّع هؤلاء السكان إلى مجموعات عشائرية عرفت من قبائل تخضع لشيوخها وأهل الرأي فيها، تفرعت كل قبيلة على عدد من الدواوير ويضم كل دوار عدد من العائلات التي تقوم على رابط ة الدم، وتوسعت هذه العائلات إلى أن صارت تضم قرى عديدة لها هيكلتها الإدارية مشخصة في مجلس القرية متمثل من جميع القرى[1].

وانقسمت هذه العائلات وفق تعاملها مع السلطة التركية القائمة إلى القبائل التي جندتها لفرض سلطتها على الأرياف من خلال المشاركة في جمع الضرائب وتأديب القبائل الممتنعين والمعادين البايلك مقابلة تمتعهم ببعض الامتيازات، وعرفت هذه القبائل بقبائل المخزن ومن أشهرها الحراكتة في الشرق، وعبيد في التيطري، هناك قبائل أخرى تخضع للرقابة ، قبائل المخزن والحاميات التركية عرفت بقبائل الرعية ومن أشهرها بني عامر، وقبائل أخرى متحالفة تعاملت مع البايلك عن طريق لزعمائها المحليين الذين توارث الحكم معتمدين في ذلك على كفاءاتهم الحربية و الدينية، ولقد اضطرت السلطة للتعاون معهم مثل الدواو دة والأحرار في الشرق، ولقد كانوا السادة في مناطق نفوذهم، إضافة إلى المرابطين الذين تقربت منهم السلطة العثمانية مانحة إياهم بعض الامتيازات مقابلة التوسط بينهم وبين سكان، أمّا النوع الأخير من القبائل فهي تلك التي عرفت بالقبائل الممتنعة التي كانت تعيش معظمها في مناطق جبلي ة كجبال البابور وجرجرة والونشريس[2].

ولقد تناقص عدد سكان الجزائر أواخر العهد العثماني بسبب انتشار الأمراض والأوبئة والاضطرابات التي وقعت بين الانكشارية والرياس والثورات الداخلية ، أمّا في مجال التعليم نجد أن الحكام العثمانيين لم يشجعوا على التعليم و أدّى هذا إلى انخفاض مستوى التعليم في القطر الجزائري وأدى إلى انحدار المجتمع إلى هوة الخرافات والطرقية، وانتشرت الخرافات والبدع وأصبح التبرك بالأضرحة والأولياء[3].

أمّا من الناحية الصحية انتشرت العديد من الأمراض والأوبئة، منها مرض الطاعون حيث شكل أخطر مرض عانت منه كل الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد

1- شارل روبيراجيرون،تاريخ الجزائر المعاصر،تر:عيسى عصفور،ط:1،منشورات عويدات،بيروت،1982،ص39

2- ليلى تيتة،المرجع السابق،ص138

3- نفيسة دويدة،المعتقدات والطقوس الخاصة بالاضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني،مجلة الانسانيات،ع:68،2015،ص 18

العثماني، والذي تسبب في الانهيار الديموغرافي وأدّت إلى تدهور الوضع الصحي الذي أثر سلبا على اقتصاد البلاد[1]، خاصّة الوباء خلال عامين 1792 و 1798 وكان يهلك 300 نسمة في اليوم إضافة إلى الكوارث الطبيعية من الزلازل مثل زلزال 1755بمدينة الجزائر وزلزال 1791 في مدينة وهران.[2]

وعرفت الجزائر خلال العهد العثماني عدّة مجاعات كان أثرها وخيم ا على الوضع الاجتماعي والصحي والاقتصادي للبلاد منها مجاعة 1778 والتي قيل عنها أن الناس كانوا يموتون في الشوارع ووباء 1787-1789 التي كان من أسبابها الجراد مع الوباء وكذلك أيضّا يمكن الإشارة إلى مجاعة 1794 الذي اتسمت فيها الأوضاع بالتردي والفوضى وغلاء الأسعار وغياب الأقوات[3].

1- دغموش كاميلية،الوضع الصحي والمعيشي في بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني،مجلة الحوار المتوسطي،مج:10،ع:2،جوان2019،ص337

2- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق،ص18

3- محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،د.ط،الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ص51

المبحث الثاني: أوضاع أوروبا

المطلب الأول : الأوضاع السياسية

كانت فرنسا وروسيا وانجلترا والنمسا هي الدّول الكبرى في أوروبا، ثم تلتهم روسيا بدرجة أقل من حيث القوة ،وكانت روسيا تسعى إلى تقليص الفجوة الحضارية بينها وبين دول غرب أوروبا من خلال جهودها السياسية المتمثلة في التحالفات الأوروبية، وخاصة في السياسة التوسعية التي اتبعها القيصر الروسي، أما بروسيا فلقد لفتت الانتباه من خلال القدرة الفائقة التي أظهرها فريدريك البروسي في خدمة بلاده بنظام مستقيم وصارم ،حيث كرس جهوده للنهوض بمختلف القطاعات كالتجارة والصناعة، أمّا باقي الدّول الأوروبية فقد كانت دول ضعيفة.

بالنسبة لإسبانيا كان مصيرها مرتبط بمصير فرنسا في الفتّرة الأخيرة فالملكية فيها تعود إلى أسرة البربون التي تحكم فرنسا ، أمّا ايطاليا فقد كانت عبارة عن امارات ذات سيادة اسمية، إلا أنّ معظمها كانت تخضع لتوجيهات النمسا أمّا بالنسبة للدول الإسكندنافية فقد كانت جميعها مسالمة فلا تحاول المشاركة في الأحداث الأوروبية الكبرى[1]، أمّا فرنسا كانت هي أكثر أمم أوروبا سكانا وأشّدها ازدهارا بحيث كانت الظروف التي وصل فيها نابليون إلى فرنسا من مصر شبيها بتلك التي كانت سائدة قبل تدخله لإنقاذ حكومة الإدارة بل يمكن اعتبارها امتدادا لها، إذ عادت القوة السياسية بمختلف اتجاهاتها تهدد حكومة الإدارة وتتنافس للسيطرة على الدّولة في حين سئم المجتمع الفرنسي جراء الفساد والفوضى التي يعيش فيها ، حيث انعدم الأمن وانتشر لصوص والسلب واللهب في الطرقات وأصبحت المدارس بلا معلمين والمستشفيات بلا ممرضين بالإضافة إلى العجز المالي والتدهور الاقتصادي والأخطار الخارجية المتمثلة في التحالفات الأوروبية، لذلك أخذ الناس يتوقون بعد عشر سنوات من الثورة والحرب إلى إقرار السلم وإقامة حكومة

1- نفسه،ص64

قوية، فقد ساعدت الظروف الداخلية والخارجية بأن يعلن نابليون [1] نفسه الإمبراطور كما أنّه ورث الحكومة الإدارة مشاكل خارجية تتعلق بالتحالفات الأوروبية.

وقد انسحبت روسيا من هذا التحالف بعد هزيمتها مع القوات الفرنسية، لقد كان المؤتمر الذي عقدته الدّول الأوروبية في مدينة فيينا عام 1815 م هو نتيجة غير مباشرة للثورة الفرنسية التي قامت في 1830م، بالإضافة إلى تلك الحروب المروعة التي أدت إلى تلك الثورة، فبعد وفاة لويس 14 فقدت فرنسا الكثير من قوتها حيث تولى عرشها ملوك ضعاف ليسوا في مقام لويس الرابع عشر سواء في ما يتعلق في السياسة أو الحرب.

وكلما كانت الملكية الفرنسية قادرة على تحقيق النصر في وجه الدّول المعادية لها زادت في محبة الشعب وارتباط بها، لكن السياسة التي انتهجتها الملكية فرنسية حيث أثقلت كاهل الشعب بالمصروفات والضرائب الباهظة لذلك فقدت محبة الشعب لها، وكان عليه ا أن تسلك احد الطريقين إمّا أن تغير من سياستها أو بروز نظام جديد أكثر عدلا [2]، لقد بدأت الثورة انطلاقا من تدمير الباستيل في عام 1789م وأخذ الشعب يراقب الملك وازدادت الرغبة في مجيئه إلى باريس ليكون تحت مراقبتهم فقامت مظاهرات في فرنسا في 05اكتوبر 1789 م أجبرت الملك على العودة إلى باريس بحيث أصبح في حقيقة الأمر سجين الثورة، كما حاول الملك في 1791 م الهرب مع عائلته من السجن، لكن قُبض عليه وأعيد للعاصمة وأصبح تحت سيطرت مجلس الطبقات، فقامت بعض المفوضات نيابة عن الملك مع عدد معين من الدّول الأوروبية الأخرى، للتعاون العسكري مع الجيش الملكي لإعادة الهدوء إلى فرنسا ورغم عدم إكمال هذا المشروع فقد تكوّن في عام 1792م تحالف من الدّول الأوروبية، وأعلنت دول التحالف الأوروبي الأول الحرب عليها في عام 1793 م

1-نابليون: (1769 - 1821)كان يعرف باسم الإمبراطور نابليون الأول وهو قائد عسكري و سياسي وإمبراطور للفرنسيين في أوائل القرن 19،ولد في جزيرة كورسيكا وتدرب كي يكون ضابط مدفعية في فرنسا نفى إلى جزيرة ألبا1815م للمزيد ينظر:أبو الروس،شخصيات لا ينساها التاريخ،ط1،القاهرة،أبن سينا،2014،ص10.

2- عمر عبد العزيز عمرو محمد على الفوزي ،دراسات في تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر(1815-1950)،دار النهضة العربية،لبنان،ص30

وكان لنابليون طوال عهد القنصليات مكانة قوية، وبفعل هذه المكانة كان طبيعيا أنّ تلجأ فرنسا إليه، بعد نقض صلح أميان في 1803[1] والتي أدت إلى اندلاع الحرب بين فرنسا وبريطانيا أولا ثم بين فرنسا وأعضاء الحلف الأوروبي ثانيا، وتوسعت هذه المكانة وانجذاب الناس إليه خاصة بعد كشفه المكيدة التي كان يخطط لها كاردودال إلى قتل نابليون إلا أنّ هذا الأخير نفطن له ، وظهر أنّ بريطانيا كانت على علم بالمخطط، واستطاع نابليون بونابرت بفضل حنكته من إيقاف المؤامرة حيث أعدم كادودال ونفى مورو[2].

وواجهت الثورة الفرنسية سلسلة من الحروب والسرعة الكبرى من دول أخرى وقد استمرت هذه الحروب من 1792م إلى 1802م.وكان للحماس الثوري المصاحب للثورة الفرنسية دور في إشعال هذه الحروب، ولقد استطاعت الجيوش الفرنسية في إيقاع الهزيمة بعدد من الدّول المتحالفة في مواجهة فرنسا فضلا عن التحالفات المعارضة، واشتد خوف ملوك أوروبا من سلوكيات نابليون الذي أخذ ينقذ وعوده فبدأ بنقض عهده مع روسيا، واستولى على مدينة هانوفر واضطربت الأحوال في انجلترا بعد اشتداد سيطرة نابليون، وبهذا بدأت انجلترا بإعداد خطة لمحاربة فرنسا من خلال استغلال العداء الشديد الذي كان بين نابليون والدّول الملكية الأوروبية، و هذا مأكسبها الحلفاء من الدّول الأوروبية التي كانت تخشى من نابليون وأفكاره فكانت روسيا من أهم هؤلاء الحلفاء ، أمّا النمسا التي ظلت تتردد في مواقفها خوفا من نابليون الذي هزمها أيام حكومة الإدارة ثم هزمها أيام حكومة قنصلية في الحملة الثانية على ايطاليا فقد رأت أن تنضم إلى الحلف بعد أن ازداد خوفها أمّام خطورة الموقف الناتج من مطامع نابليون المتزايد في ألمانيا و ايطاليا، أمّا بروسيا تراجعت في بداية الأمر عن الانضمام إلى الحلف ولكن الظروف أرغمتها على الانضمام إليه رغم أن نابليون وعده ا بالسيطرة على هانوفر إن وقفت إلى جانبه فقد

1- صلح أميان:25مارس1802،وهي معاهدة سلام اعترفت فيها المملكة المتحدة بالجمهورية الفرنسية وهي محاولة لإيقاف الحرب بينهما ولو بشكل مؤقت وتقوم بريطانيا بإعادة المستعمرات التابعة لها للمزيد ينظر: أ، برانت وهارولد تمبرلي،أوروبا في القرنيين التاسع عشر و العشرين 1789-1950،تر بهاء فهمي واحمد عزة عبد الكريم ،مؤسسة سجل العرب ،د س ،ص39

2- زينب عصمت،تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر،دار الفكر العربي،مصر ،ص193

حصلت بروسيا كتعو يض لها من قبل أعضاء التحالف على خسارتها لأراضي ولاية هانوفر التي كانت فرنسا قد انتزعتها من بريطانيا.

هذا على الرغم من أن العديد من ممثلي الطبقات العسكرية في بروسيا كانوا يقولون أنّهم على أهبة الاستعداد لمواجهه فرنسا من أجل السيطرة على المقاطعة الألمانية، وقام ملك بروسيا باتخاذ قرار الدخول في الحرب ضد فرنسا في 07 أوت 1806م[1]، فقد تم الاتفاق بسرعة على إجراء معاهدة التحالف بين بروسيا و بريطانيا وروسيا والسويد ولهذا يكون قد تم تأسيس الاتحاد الرابع فـتم حشد جيش من بروسيا، وقامت بروسيا بغزو ساكسونيا(ولاية ألمانية)، من أجل ضمان بقائها خارج اتحاد الراين وأجبرها على الانضمام إلى التحالف ضد فرنسا.

أمّا السويد فقد أرغمها نابليون على الاشتراك في الن ظام القاري فحرمت بذلك من جانب كبير من تجارة بحر البلطيق التابع لها، وهذا مأكسبها في الوقت ذاته عداوة مع بريطانيا، وعلى اثر معاهدة تيليست سلمت فنلندا إلى روسيا، أمّا العلاقات الروسية الفرنسية أصبحت أسوء بعد عام1810م وقد بدأت روسيا في البحث عن الحلفاء يؤيدونها من أجل الشروع في حملتها [2]، ففي عام 1810م ضم نابليون هولندا إلى فرنسا، وفي أفريل 1812م قامت كل من بريطانيا وروسيا والسويد بتوقيع معاهد ة سرية ضد نابليون بعد غزو نابليون لروسيا، وقد تغير ت موازين القوى في أوروبا ولكن هذا التغيير لم يأت مطلقا وفق ما يشتهيه نابليون[3].

في أواخر جوان 1812 م اجتاز الجيش الفرنسي نهر نيمان، مقسما إلى أربعة فرق رئيسية قوامها حوالي 600 ألف رجل فبدأت بذلك عملية غزو روسيا، وقد حل الشتاء الروسي في 5 نوفمبر وكان الجيش الفرنسي قد خسر الكثير من الجنودهبين المرضى والفرار بعضهم بسبب البرد وبدأت بذلك نهاية نابليون في معركة لايبزيغ 1813م والتي انتهت بهزيمة نابليون وتراجعه إلى فرنسا في نهاية 1813م.

1- زينب عصمت،المصدر السابق،ص195.

2- أ،جرانت و هارولد تمبرلي،المرجع السابق،ص218

3- المرجع السابق ،ص252

وأقنعت النمسا حلفائها بعرض شروط مناسبة على نابليون وهي يجب أن تحتفظ فرنسا بحدودها طبيعيا و أن يستمر نابليون في الحكم، لكن نابليون كان يريد الانتصار ورفض الاستسلام برفضه تلك الشروط [1]، وتخوف الحلفاء من أن تقوم روسيا بعقد التحالف مع نابليون لذلك اقترحت بريطانيا توقيع معاهد ة شومون في 1814م وفي حالة رفض فرنسا لشروط السلام التي قدموها فاتفقت تلك الدول على إرسال 150 ألف جندي إلى الميدان ضد فرنسا في 30مارس 1814، وعلى إثرها قامت الإدارة الفرنسية بخلع نابليون في 06أفريل1814م، وفي نفس العام و وقعت معاهدة فونتينبلو التي احتفظت لنابليون بلقب إمبراطور ومنحته السيادة في جزيرة(ألبا)[2].

أمّا في ما يخص فرنسا فقد أعيد لويس الـ18 إلى عرشه وتم توقيع معاهدة باريس الأولى في 30 مارس 1814 م والتي شكلت التسوية الأوروبية، وصل نابليون إلى جزيرة ألبا وعند سماعه بخبر استلام الحكم من طرف لويس الثامن عشر و أسرة البوربون فر من جزيرة ألبا وعاد إلى فرنسا، في 1 مارس 1815 ولكنه هزم في معركة واترلو في 18 جوان 1815 وتنازل على العرش وسجن في جزيرة سانت هيلينا واستمر بها حتى مات عام 1921 م[3].

1- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة ،المرجع السابق ص9

2- جلال حسين، حياة نابليون ،ج1،دار الكتاب المصرية،القاهرة ، دت،ص598

3- جلال حسين،المرجع نفسه،ص598.

المطلب الثاني : الأوضاع الاقتصادية

الحالة الاقتصادية في فرنسا كانت تتسم بالسوء والاضطراب، وذلك بسبب الضرائب المتعددة والمتنوعة التي فُرضت على الطبقة الفقيرة، بينما أعفي منها النبلاء و رجال البلاط والقضاة وكبار رجال الدين ،ومن هنا تتبين لنا الفجوة أو الفوارق التي كانت داخل هيكلة أو تركيبة المجتمع الفرنسي.

ولقد فرضت أنواع الضرائب على الطبقة الكادحة منها: ضريبة الرأس والذي فرضها لويس الرابع عشر لسداد نفقات حروبه وكان من المفروض أنّها ضريبة مؤقتة لكن استمرت، بالإضافة إلى ضريبة الدخل وضريبة الملح وغير ذلك من الضرائب، وبهذا تنوعت الضرائب وسوء توزيعها على طبقات المجتمع ،فالطبقات الميسورة الحال والقادرة أعفيت من معظم الضرائب فوقع عبئها بذلك على الطبقات الفقيرة.

واستخدم جُبَات العنف في جمع الضرائب، وكانت الأنظمة المتبعة في الزراعة بسيطة كما فرضت القيود على حرية تنقل بين إقليم وأخر وفرضت المكواس الجمركية الداخلية حتى وبفعل هذه القيود قلة الموارد الغذائية في أغلب الاقاليم وبذلك تعددت مشاكل المجتمع الفرنسي وأصبحت الظروف الاقتصادية جد مزرية، وقد ظهرت طائفة من المصلحين الاقتصاديين الذين نادوا بضرورة إصلاح الحالة الاقتصادية وطالب بتحقيق العديد من المبادئ منها الاهتمام بالثروة الزراعية لأنّها مصدر رئيسي الذي يسد ح اجيات الإنسان وإلغاء الضريبة المحلية التي تقلص من حرية التجارة بالإضافة إلى توحيد الضرائب وتعميمها على كافة أبناء الشعب.

وفشلت كل محاولات والجهود التي قام بها لويس السادس عشر من أجل قيامه بالإصلاحات الاقتصادية وتحسين من الحالة المالية، حيث فشل الكثير من الوزراء المالية في لإصلاح الحالة المالية بسبب تآمر أصحاب الامتيازات على استبعاد رجال الإصلاح[1].

وفي مقدمة رجال الإصلاح نذكر تيرقو بحيث أن هذا الأخير سعى إلى إلغاء تقييد حرية التجارة وإلغاء الامتيازات التي يتمتع بها الأشراف ورجال الدين ووضع المراسيم لتنظيم

1- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق،تاريخ أوروبا من النهضة الى الحرب الباردة،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة،2000،ص 90

الحالة المالية على أساس المساواة والمقدرة على الدفع بالإضافة إلى تقليص مصاريف القصر إلا أن هذه المحاولة فشلت[1] بسبب رجال البلاط والحاشية الملكية الذين لا يريدون تقليص مصاريف القصر وكذلك الملكة ماري أنطوانيت [2]،على رأس هؤلاء فأرغمت الملك على عزل تير قو، وكل هذه المحاولات قد باءت بالفشل نتيجة معارضة الطبقة الارستقراطية لمشاريع الإصلاح وارتفاع الأسعار بشكل جنوني أثّرت على حيا ة الشعب الفرنسي الذي لم يكن بمقدوره شراء حتّى الخبز لاسيما من خلال المجاعة التي اجتاحت فرنسا عام 1788 بالإضافة إلى التقنيات المستخدمة في الزراعة والإنتاج كانت جد بسيطة التي لا تلبي متطلبات المجتمع الفرنسي ولا تضمن الإنتاج السريع والكبير، كما أن الزراعة كانت تعاني العجز بسبب عدم الحصول على المواد الأولية، وأصبح الفلاح يعمل لكي يتمكن من الحصول على ما يلزمه من الاستهلاك(الزراعة المعيشية).

كانت فرنسا خاصّة والدّول الأوروبية بصفة عامة تمارس السياسة من الاستيراد أو تفرض الرسوم المرتفع على الواردات، وبفضل معاهدة تيليست اضطرت روسيا إلى إغلاق التجارة البحرية مع بريطانيا وذلك كجزء من جهود نابليون الرامية إلى إقامة الحصار القاري وتعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدان المختلفة في أوروبا الفرنسية.

شهدت أوروبا في منتصف القرن 18م الثورة الصناعية و شمل هذا التطور الصناعي العديد من الميادين فإزدهرت صناع ة الغزل والنسيج وظهرت المصانع والأفران عالية الحرارة لصهر الحديد وأصبحت الآلات بحاجة إلى مصادر جديدة للطاقة باستخدام الفحم الحجري ثم البخار في القرن 19م، كانت بريطانيا أسبق الدّول الأوروبية في تحقيق الثورة الصناعية التي أدت إلى تحسين المستوى المعيشي لسكان الأرياف فتزايد إقبالهم على المعدات الزراعية المتطورة واعتماد جانب من مدخراتهم في تطوير المشاريع الصناعية وبالإضافة إلى ما حققته الثورة الصناعية في بريطانيا فشكل لديها رصيدا ضخما من المال في مستعمراتها الواسعة وظهرت بها المصاريف التي شجعت على بعث العديد من

1- جلال يحي،المرجع السابق،ص31

2- ماري انطوانيت:نمساوية الأصل وكان لها تأثير عن الواجهة السياسية في فرنسا وهي زوجة لويس السادس عشر و اشتهرت بالألبسة الفاخرة و أقامة الحفلات وحياة البذخ.للمزيد ينظر: شوقي الجمل،المرجع السابق،ص86.

المشاريع الصناعية، وقد تمتعت بريطانيا باستقرار داخلي بعيدة عن مخاطر الحروب القارية الأمر الذي ساعد على استمرار نموها الاقتصادي و بروز العديد من الاختراعات الجديدة التي ضمنت لها التفوق على باقي منافسها وأهمها اختراع الآلة البخارية وفي عام 1836 انفجرت الأزمة الاقتصادية وطغت الصناعة القطنية التي لم تتقع نتيجة الحصار القاري المفروض على استيراد المواد الأولية، الأمر الذي أدى بأصحاب المصانع المناسج في غانا مثلا أن يسرح 1300 عاملا دفعه واحد ة وفي خريف 1813 امتدت كذلك إلى صناعة الأقمشة البلجيكية، الأمر الذي أدى إلى تعدد حالات الإفلاس في المصارف في أواسط التجار وأصبحت في حالة ضعف، وأدت هذه الأزمة إلى غلاء المعيشة نتيجة الأزمة نفسها، والحصار الذي حال دون وصول المواد الأولية الأجنبية.[1]

1- نور الدين حاطوم،تاريخ الحركات القومية،ج1،ط1،دار الفكر،1979،ص258.

المطلب الثالث :الأوضاع الاجتماعية

لقيت مشكلة أحوال الشعب الأوروبي اهتماما بالغا لدى السّاسة الأوروبيين آنذاك، خاصّة البطالة التي ازدادت بشكل كبير في مدن أوروبا حتى أصبحت تمثّل غالبية في أواخر القرن الثامن عشر، وبُذّلت محاولات جادة للتخلص من معضلة الفقر، فأصدرت قوانين المصانع وتنظيم المناجم ونقابات العمال والتأمينات والمعاشات بالإضافة إلى التعليم والمساعدات العامة التي تمنح للعجزة، إلا أن هناك حالات أغرت الدّول الأوروبية على حساب شعبهم كالتنافس بين الدّول على الزعامة في أوروبا، والرغبة في التوسع وتشييد الإمبراطوريات، كما أن المجتمع الأوروبي لم يدرك أن التطور الصناعي وتلك الآلات الهائلة التي غيرت الصناعة و الهوازين القوى ستغير أيضّا في شكل المجتمع وتخلق أيضّا المشاكل الاجتماعية[1].

أمّا في فرنسا من الناحية الاجتماعية فقد كانت الأمّة الفرنسية مقسمة إلى ثلاث طبقات وهم الأكليروس[2] والنبلاء والشعب[3]. وقد كان عدد سكانها ثلاثة أضعاف سكان بريطانيا ورغم توفر مواردها الزراعية وصلات النسيج بها، وبالرغم أيضّا من رواج تجارتها إلا أن سوء أحوالها المالية التي كانت مهددة بالإفلاس قد أبرزت معها نوع أخر من المشاكل كعدم توفر المساواة الاجتماعية والحرية السياسية، بالإضافة إلى سلسلة الامتيازات الممنوحة إلى فيها إعانة كالامتيازات الممنوحة للكنيسة والنبلاء بالإضافة إلى حرمان الطبقة الوسطى من المناصب في العديد من المجالات كالجيش والأسطول والقضاء والكنيسة، في الوقت الذي وقع فيه عبء الضرائب على الفقراء، فمع الثروة فرنسا الزراعية وترف طبقتها العليا كانت طبقات الأمة عرضة بين حين وأخر لتلك المجاعات وأهوالها وبدأت فئة في المطالبة في تحسين وضعهم المعيشي في الكثير من الأقاليم الريف وكان المجتمع الفرنسي بدورهينقسم إلى ثلاث طبقات:

1- أمال السبكي ،أوروبا في القرن التاسع عشر(فرنسا في مئة عام)،ط1،عالم المعرفة،جدة،1985،ص12

2- الإكليروس:هي الجهاز الديني من البابا الى المبشر في الكنيسة.للمزيد ينظر أمال السبكي ،المرجع السابق،ص19

3- عمر عبد العزيز عمر،دراسات في التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر(1815-1950)ط1،دار النهضة العربية ،بيروت1999،ص45

1- <u>النبلاء</u> :كانت لهذه الفئة مكانا مميزا في المجتمع الفرنسي على الرغم ما طرأ على الفكر عامة والملكية الخاصّة من تطور بحيث احتفظ بامتيازات لا حدود لها واحتكار الرتب العليا في الجيش وبعض الوظائف الرئيسية إلى درجة وصلت فيه خمس أراضي فرنسا ملكا للنبلاء كما أن هذه الأراضي كانت معفية من الضرائب لفئة النبلاء.

2- **<u>رجال الدين</u>**: ظهرت فوارق بين رجال الدين الذين عاشوا في العصور الوسطى بحيث اتصفوا بالتقشف والتفاني في خدمة المسيحية داخل الكنيسة وخارجها، إلا أنّه في نهاية القران 18م انعكست الصورة وانتقلت مظاهر العظمة والترف من قصور إلى الكنائس ورجال الدين بحيث تمتع وا بعيشة الأشراف، ولقد تراجعت مكانتهم عندما بدؤوا الناس يسمعون عن النبلاء من فضائح أخلاقية تمس بسمعة رجال الدين وقضت على الاحترام الذي كان يتمتعون به سابقا، ومن المعروف أن الكنيسة كانت تتمتع بإعفاءات ضريبية على ممتلكاتها وكذلك بعض المناصب العليا التي حضر بها رجال الدين[1].

3- **<u>العامة</u>**: وتتمثل هذه الفئة الطبقة الثالثة في المجتمع الفرنسي وهي تشكل معظم سكان فرنسا وهم المسؤولين عن الإنتاج والبعيدين عن السلطة وقد انقسم الطبقة العامة إلى أربعة فئات القرويين الذين يمتلكون مساحات مبعثرة من الأراضي تتفاوت في حجمها لكنها لم تصل إلى إقطاع بكل حال من الأحوال وملاك العقارات ، وآخر تلك الفئات وأغناها هي البرجوازية العليا واستطاع بعض عناصر هذه الفئة إلى الوصول حتى للمناصب العليا ، وآخرها الطبقة الدنيا وينطبق على الطبقة الكادحة التي تحصل قوت يومها يوما بيوم، وكثير ا ما تجاهل النبلاء أحوال العامة المعيشية والمجاعات التي يتعرضون لها أحيانا، ولم يعان ي القرويين وحدهم من كثرة الأعباء بل شاركهم نفس المصير العمال في المدن الفرنسية الذين يعيشون بأجر يومي ومعاناتهم من البطالة وارتفاع الأسعار[2].

وحافظت الطبقة الارستقراطية على تلك الفطرة التي كانت فيها الأرض هي الثروة الوحيدة، وظل رجال الدين والنبلاء بعد أن أصبح رعاية من أصحاب الإمتيازات، وإذ كانت الدّولة قد استعادت من السادة معظم سلطاتهم الحاكمة إلا أنّها تركت لهم سلطات

1- أمال السكي ،المرجع السابق،ص14

2- ألبير سيول،تاريخ الثورة الفرنسية من الباستيل الى الجروند،ترجورج كوكس،بيروت،1970،ص29.

متفاوتة على من يعمل على أرضهم والأهالي يمثلون جماعة ثالثة، ومن أجل المصالح المالية والسياسية ولم ترفض الدّولة منح مزايا أو حريات أو امتيازات لبعض المجتمعات التي كانت تنتج لبعض المجموعات التي كانت تنشأ داخل كل مجموعة وفرقت لكي تحكم واحتفظت بتنظيم يقوم على أساس المجموعات أو الهيئات وكان مبدأه من الأعلى للأسفل ويستند إلى عدم المساواة في الحقوق.

يمثل رجال الدين أولى الطبقات الاجتماعية الموجودة الذين احتفظوا بحق الشعائر والأحوال المدنية والإشراف على التعليم والنشر الفكري ،وكانوا يحصلون على إيرادات أراضيهم وضريبة العشور، و احتفظت الكنيسة في فرنسا بثروات ها امتيازاتها وتنظيمها المستقل[1].

كان النظام الاجتماعي السائد في فرنسا مشابها لأنظمة الدول الأوروبية وهذا راجع لأنظمة الملكية التي كانت في تلك الفترة مثل الإمبراطورية النمساوية وبروسيا والبرتغال والدويلات الايطالية، غير أنّ النظام الفرنسي كان أكثر قساوة نتيجة تسلط الطبقة الحاكمة والأشراف ،والضرائب المجحفة التي كانت تفرض على الفلاحين من طرف النبلاء وهذا مازادت في الفجوة الاجتماعية بين الطبقتين،فالأخير كان همه الوحيد هو جمع اكبر قدر من المال والحصول على الأراضي جديدة، ولم يراعي النبلاء الظروف والمعاناة التي كان يمر بها الفلاح البسيط،ولقد حظيت طبقة النبلاء كثير من الامتيازات وأعفيت من الضرائب كذلك.

بينما ألقيت الضرائب على الفلاحين إلى جانب ضرائب إقطاعية مازادت في غنى النبلاء، وهذا ما دفع ببعض الفلاحين إلى التمرد على الأوضاع القائمة في البلاد بحيث أنّهم وجدوا صعوبة في الحصول على بعض الضروريات الحياة كالطّعام.

وكان أهل المدينة بصفة خاصّة أكثر النَّاسِ حصولا على الامتيازات مقارنتا بالأهل الريف الذين تهاطلت عليهم جميع أنواع الضرائب ،و كانت الأسرة الملكية الفرنسية تستمد شرعيتها ولاحتكارها للحكم للحماية الإلهية –فلا يجوز للشعب الخروج عن الملك–،

1- جلال يحى،التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ،المكتب الجامعي الحديث،الأسكندرية، دت، ص244.

وأنّ هذه الحماية هي التي جعلت من فرنسا لها مكانة سامية وكانت هذه الملكية مرتبطة برجال الدين والنبلاء[1].

1- عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ أوروبا المعاصرمن الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ،دار النهضة العربية،بيروت،ط1، 2014،ص99.

الفصل الثاني:
التحالف الأوربي الغربي ضد الجزائر من خلال المؤتمرات

المبحث الأول : مؤتمر فيينا الدّولي 1815 والقضية الجزائرية

المطلب الأول : ظروف انعقاد المؤتمر

مؤتمر فيينا هو عبارة عن اجتماع ترأسه رجل الدّولة النمساوي "كليمنس فنتزل مترنيخ"، و عقد هذا المؤتمر في فيينا في الفترة التي عرفت العديد من الصراعات والقضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية وتفكك الإمبراطورية الرومانية المقدسة فكان مؤتمر فيينا نموذجا لعصبة الأمم المتحدة نظرا لهدفها لإحلال السلام بين جميع الأطراف[1].

كان الحلفاء قد اتفقوا في معاهدة باريس الأولى [2]،والتي كانت سببًا في الإطاحة بنابليون بونابرت وإنزاله عن عرش فرنسا و إعادة لويس الثامن عشر ملكا على فرنسا ، و بذلك اتفق الحلفاء في هذه المعاهدة على النظر في إعادة تنظيم أوروبا،وقد أثار الحديث بينهم عن مكان انعقاد المؤتمر اختلافَ الآراء،ولكن في الأخير اتفقوا على اختيار فيينا عاصمة النمسا مقرًا لانعقاد المؤتمر، بالإضافة إلى أن الدّول الأوربية كانت لديها رغبة في تدعيم النمسا معنويًا، لما ألحق بها من ضرر من نابليون، ولما سلبه من هيبتها ونفوذها السياسي في كل من (ألمانيا و ايطاليا)، ومن أجل إعادة مكانتها التي كانت تتمتع بها قبل الثورة الفرنسية وكذلك الاعتراف بالدور و التضحيات التي بذلتها النمسا والمتمثلة في شخصية مترنيخ الذي سع ى مع الدبلوماسيين للحد من أطماع نابليون بونابرت، كل هذه الأسباب جعلت الساسة الأوربي ون يختارون النمسا مقرا لانعقاد المؤتمر. [3]ولم يجتمع المؤتمرون في الوقت المحدد في بادئ الأمر وهو أول أوت عام 1814م وإنما تأجل إلى

1- أحمد مسعودي ،الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها ،دار الخليل للنشر و التوزيع،ص31.

2- (معاهدة باريس الأولى) 30 ماي 1814/وهي معاهدة وقعها تليران عن الملك الفرنسي ومع الحلفاء(النمسا.روسيا.بروسيا.بريطانيا)حيث أعلنت المادة الثانية على أن حدود فرنسا تبقى كما كانت قبل و 1792 وبذالك تبقى نفس حدودها القديمة....لمزيد ينظر :شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،المرجع السابق ص 158 .

3- رعد مجيد العاني ،تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر الصراع و التحالفات 1789-1914،ط1،دار المعرفة للنشر و التوزيع ،2008،ص52.

سبتمبر لأسباب منها انشغال كاسلري[1] بحضور جلسات البرلمان في انجلترا وانتظار عودة كل من القيصر الروسي وملك بروسيا من رحلتهما إلى انجلترا، ومنذ منتصف سبتمبر بدأ أعضاء المؤتمر يتوافدون على فيينا ومنهم كاسري و هارد نبرج ونسلرود ومترنيخ كما وصل حكام وملوك أوروبا[2].

وكان في استقبالهم إمبراطور النمسا فرانسيس الأ ول[3]وسكنت الوفود في قصر بورغ الإمبراطوري،بحيث زوّد كل وفد بعربة خاصة له من جِيّاد وموظفين في البلاد يسهرون على خدمة الضيوف ، وقد اجتمع ملوك أوروبا ومعهم عشرات من الوزراء والدبلوماسيين بهدف إحقاق السلم داخل أوروبا بعد الاضطرابات التي خلفتها الثورة الفرنسية والحروب النابليونية ،وهيمنت القوى الكبرى (بروسيا روسيا النمسا بريطانيا) على أشغال المؤتمر بقيادة المستشار النمساوي مترنيخ[4].

بالنسبة لفرنسا بعد انهزام نابليون أعاد الحلفاء وريث لويس الشرعي أخاه الكونت برونانس ملكا لفرنسا باسم لويس الثامن عشر ،ومنح الملك الجديد الشعب الفرنسي دستورا أكد على الحريات الفردية وأقام ملكية مقيدة دستورية لفرنسا،وتم الاتفاق بين الحلفاء على عقد مؤتمر فيينا في خريف 1814م للاتفاق على أسس تسوية الأوضاع في بقية أنحاء أوروبا وكانت مشاركة باقي الدّول الأوروبية مشاركة شكلية على الرغم من الإرهاق الذي أصابهم من جراء الحروب النابليونية إلّا أنّ أعمال المؤتمر قام بها ممثلو الدّول الكبرى الأربعة[5].

1- (كاسلري)كاتب وزير الخارجية البريطاني ،يعرف عادة بأسم اللورد كاسلري ،فقد كان محوريا لقيادة التحالف الذي هزم نابليون

2- زينب عصمت راشد،المرجع السابق،ص227

3- (فرانسيس الأول)ولد في مدينة نانسي الواقعة في الشمال الشرقي من فرنسا ، والده هو ليبولد دوق اللورين ولد فرانسيس ستيفان عام 1679في أنسبروك النمسا ،وفي عام 1736تم زواج فرانسيس ستيفانا الذي أصبح يسمى فرانسيس الاول من ماريا تيريزا....للمزيد أنضر :عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية ،ج 2،الموسوعة العربية للدراسات و النشر،بيروت ،ص 213.

4- (مترنخ)سياسي نمساوي شهيرولد في مدينة كوبلنزفي ألمانيا،وهو الابن الاكبر لكونت فون مترنخ الذي ينتسب الى العائلات الاستقراطية الألمانية التي تنتسب بدورها الر رجالات الأمبراطورية الرومانيه المقدسة .....للمزيد أنضر :فاضل حسين و كاظم هاشم نعمة،المرجع السابق،ص14.

5- هـ.أ .ل .فيشر ،تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789_1950 ،تح :أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع،ط6،دار المعارف ،مصر ،دس،ص 110.

وقد كان اجتماع ملوك أوروبا و الوزراء من أجل تحقيق السلم داخل القارة الأوربية وكان من المتفق عليه عدم إشراك فرنسا في المؤتمر[1]ولكن تاليرن [2]الماهر في الدبلوماسية، مثل مترنيخ عزم على إدخال فرنسا في المشاورات الدّول الأربع الكبار ،ففي بداية الأمر هدد تاليرن بإبطال مناهج الأربع الكبار بالاستناد إلى معاهدة باريس التي دعت إلى عقد مؤتمر حر وكامل على جميع الدّول .

وفي تهديده هذا كان يعلم بمساندة اسبانيا و البرتغال والسويد و الدّول الصغرى ،وتمكن تاليرن من الاستفادة من الانشقاق الذي حد ثَ بين المملكة المتحدة وروسيا والنمسا و بروسيا ،فلعب دورا مهما في تسوية خلافاتها ،وبدأ ممثلو الدّول الأربع الكبرى اجتماعاتهم في 16 سبتمبر 1814م [3] وهكذا بدأ ممثلو الدّول الأربع الكبرى بعقد أول جلسة في شهر سبتمبر 1814م ليخططوا لنظام دولي جديد بعد ما خلفه نابليون من خوف ملوك أوروبا من تسلل أفكاره إلى باقي أرجاء أوروبا وبهذا يكون خطر على مكانتهم و بقائهم في الحكم ،لكنه سرعان ما قطعت جلساته على إثر عودة نابليون الذي سمع وهو في ألبا أن ممثلي الدّول الكبرى المجتمعين في فيينا مختلفون فيما يتعلق بتسوية مشكلات الحرب و بأن فرنسا مستاءة من عودة البربون إلى الحكم ،كما أن الظروف كانت مواتيه لنابليون من أجل إعادة تجريب حظه من جديد .فأتفق سرا مع المخلصين من أتباعه وغادر ألبا والتي ثبت أنها لم تكن محروسة كما ينبغي ونزل في الأراضي الفرنسية [4] ليحكم مئة يوم ،كما احتفل الشعب الفرنسي بعودة نابليون وفي مقدمة المحتفلين رجاله المخلصين. فأنهى المؤتمرون اجتماعهم مضطرين وأعلنو ا أن نابليون رجل معزول لا يحميه القانون ، وتحالفوا للتخلص من خطر نابليون .

1- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة ،التاريخ الأوربي الحديث 1815-1939 م،ط 1.دار الكتب للنشر و الطبع ،العراق 1982م ص11.

2- (تاليران) الاسم الكامل شارل موريس تاليران بريغورو المعروف ب تاليران دبلوماسي وسياسي وقائد عسكري فرنسي تقلد مناصب عليا في الجيش الفرنسي ،عمل أثناء الثورة الفرنسية وأعتبره الكثير من أمهر الدبلوماسسين والأكثر تأثيرا في التاريخ الأوربي ....لمزيد ينظر: عمر فاضل حسين و كاظم هاشم نعمة ،المرجع السابق،ص 56.

3- زينب عصمت راشد ،المرجع السابق ،ص 229.

4- شوقي عطا الله الجمل وعبد اله الرزاق أبراهيم ،المرجع السابق ص161 .

بعد هزيمة نابليون في واترلو ترتب عنه أنه في صلح باريس الثاني الذي وقع في 20نوفمبر1815م حدث تعديل بسيط في حدود فرنسا ، وقد عادت الحدود لعام 1790 ،و واجه ساسة أوروبا أمرين: الأول عقد الصلح مع فرنسا من جديد حيث ساندت نابليون أثناء حكم المائة يوم، والثاني تجديد محالفة الدّول العظمى على أساس الإتحاد فيما بينها بعمل مشترك الغرض منه تجنب أي إطار قد تّهدد السلام العام من جانب فرنسا في المستقبل و المحافظة على التسوية النهائية التي تمت في فيينا لعدم تعكير السلام العام[1].

1- عمر عبد العزيز ،تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر 1815- 1819م ،دار المعرفة الجامعية ،مصر،ص 39.

المطلب الثاني :الأطراف المشاركة في مؤتمر فيينا

يعتبر مؤتمر فيينا الذي عقدته الدّول المنتصرة على نابليون بونابرت في الساحة الأوروبية من أهم المؤتمرات التي عقدت على الإطلاق في القرن التاسع عشر [1]، وهو اجتماع عقد بين أواخر عام 1814م وأوائل عام م1815لتسوية النزاعات التي نشأت بسبب الحرب بين فرنسا و بقية دول أوروبا ، وقد استمرت خمسة و عشرون عام تقريبا ، حيث قرر المؤتمرون كيفية حكم أوروبا إثر الهزيمة الوشيكة للقائد العسكري الفرنسي نابليون الأول ولهذا يعتبر مؤتمر فيينا من أكبر المؤتمرات الدّولية بعد مؤتمر وستفاليا 1648م، وهي محاولة هدفت إلى رسم خارطة أوروبا من قبل ساسة كانت الثورة الفرنسية في نظرهم من أكبر الأخطار التي تهدد أوروبا،بدأ ملوك وأمراء و ساسة أوروبا بالتوافد على فيينا وبلغ عدد الوفود مائة و أربعين وفد ، تحت فكرة بأنهم سوف يمنحون فرصة تبني أرائهم ،ومن أجل إعادة ممتلكاتهم المفقودة، أو على الأقل الحصول على تعويضات مناسبة أو أملا في المساهمة بآرائهم ونفوذهم في النفوذ الأوربي الجديد [2]،وعندما تبين أن العدد كبير، انحصر نشاط المؤتمر بموجب اتفاق الدّول الكبرى بين الدّول الأربع الأولى بريطانيا ،النمسا ،بروسيا ،روسيا والتي تعرف باسم لجنة الأربعة ،وكان في استقبالهم إمبراطور النمسا فرانسيس الأول نضرا لكونه مضيفًا و اقتضى ذلك كثيرا من الإنفاق في وقت كانت بلاده في أوج ما تكون إلى المال ،ولّعل اشتراكه في هذا المؤتمر قد وقف عند حد الضيافة ،فهو لم يكن على حظ من السياسة تتيح له المشاركة الفعالة [3]

انجلترا كان يمثلها الفي كونت كاسلريه والذي كان يشغل منصب وزير الخارجية الانجليزية والدوق ولنجتون والإمبراطورية النمساوية كان يمثلها دي مترنيخ وكان وزير الخارجية وذو عقلية سياسية ماهرة وصاحب محاولات الصلح بين فرنسا و أعدائها تحت ستار حيوي وهو تحطيم فرنسا و إمبراطوريتها ،أما روسيا فقد مثلها في هذا المؤتمر اسكندر الأول

1- أمال السبكي ،المرجع السابق ،ص160.

2- ميلاد المقرحي ،تاريخ أوروبا الحديث (1453 - 1848) ط1،دار الكتب الوطنية ، بنغازي ،ليبيا ، 1996،ص 356.

3- زينب عصمت راشد ،المرجع السابق ،ص352.

[1]قيصر روسيا الذي لا طالما كان يحلم بإحراز نصر على نابليون قبل كل شيء أخر ، وكان من أكثر المتفلوضين طمعا وتعنتا لكي توزع ممتلكات فرنسا المهزومة .أما بروسيا فقد مثلها الأمير كارل أو غست فون هاردينسبرغ وكذلك الباحث فولهام فون همبولت .

فرنسا مثلها الدبلوماسي الماهر تاليران عند الاجتماع في المؤتمر بفضل مهاراته السياسية في أن يجعل الدّول توافق على انضمام فرنسا إلى هذه اللجنة التي تحولت إلى لجنة خماسية ،وبروسيا مثلها هارد تبرج الذي استطاع إلحاق الهزيمة بالقوات الفرنسية في أهم المعارك ، أما البابوية مثلها الكاردينال كوتسالفي ، وقد انحصر نشاط المؤتمر بموجب اتفاق الدّول الكبرى والتي عرفت بإسم لجنة الأربعة ثم نجح تاليرن في اجتماع المؤتمر أن يجعل الدّول توافق على انضمام فرنسا إلى هذه اللجنة التي تحولت إلى لجنة الخمسة وفرنسا كانت تمثل القوة الخامسة ممثلة في وزير خارجيتها تشارلز موريس ديتاليرو بيرغو بالإضافة إلى الوزير المفوض الدوق البيرق[2]

وظهرت في المؤتمر شخصية ملك الدنمارك فريدريك الرابع ال ذي انضم إلى الحلفاء بمقتضى معاهدة كييل في 14 جانفي عام 1814م بعد أن كان صديقا حميما لنابليون وكان يهدف بجهوده في المؤتمر إلى التخفيف من شروط تلك المعاهدة ،كما أن المؤتمر شهد حكام غير ملوك أوروبا بعض حكام الإمارات الألمانية ، وبعد المؤتمر تمثل التحالف الرباعي الذي ضم الدّول الأربع المنتصرة التي كونت المحفل الأوربي والتي تعهدت فيما بينها بالتشاور عن طريق لقاءات ومؤتمرات بينها[3]

حضرت تقريبا كل بلدان أوروبا في مؤتمر فيينا ن ظرا لوجود عدو واحد المتمثل في شخصية نابليون ،ومؤتمر فيينا لم تحضره الدّول غير الأوروبية، فلم تحضر الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك الدّولة العثمانية على الرغم من أنها كانت في حرب مع الروس و النمساويين ولكن كل هذا لم يشفع لها الحضور في هذا المحفل الأوربي[4].

1- ألكسندر الأول(1801-1825)من حلفاء نابليون بونبارت كما أقتسم معه الثروات و النفوذ في كل أنحاء أوروبا ،كما أنه أنقلب ضده وقاومه عند غزو روسيا عام 1812ولعب دورا هاما في إسقاطه للمزيد ينظر : فاضل حسين و كاظم هاشم نعمة ،المرجع السابق، ص 13.

2- عبد العظيم رمضان ،المرجع السابق، ص 18.

3- زينب عصمت راشد ،المرجع السابق ،ص 228.

4- شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق ،ص 158.

المطلب الثالث :أسس ومبادئ مؤتمر فيينا 1815

إن التغيرات السياسية والإقليمية التي أوجدتها الثورة الفرنسية والحروب النابليونية قد جعلت الحاجة ماسة إلى إيجاد تسوية لحل مشاكل أو روبا وفق أسس وثوابت تحول من دون تكرار ما حصل ،ويبدو أن التأكيد على هذه الثوابت من قبيل التخلي عن مبدأ القو ة كقاعدة للتوسع، وإعادة الملوك و الأمراء إلى عروشهم، ووجوب إخضاع العلاقات الدّولية إلى قواعد العقل والحكمة و الاعتدال في الأطماع [1].

1- مبدأ التوازن في القوى

على الرغم من أن توازن القوى لم يكن مفهوما جديد، إلا أن الحاجة قد برزت إليه في التسوية الإقليمية نتيجة مطالب الدّول المتضررة من حروب نابليون من أجل إعادة أراضيها التي فقدتها عام 1815م، أو التعويض عنها على الأقل، ويبدو أن مبدأ توازن القوى قد شكل قلق الدّول التي كانت تحت هيمنة نابليون ورغبتها القوية في الرجوع إلى التوازن الذي كان قائما قبل الثورة الفرنسية رغم مساوئه .

2- مبدأ الشرعية

لقد بات واضحا بعد انهيار حكم نابليون،أن تقاليد الحكم الأُسَرِي المطلق كانت عميقة الجذور،في المجتمع الأوربي إذ بدا من الخطأ الاعتقاد أن النظام القديم قد تحطم نهائيا من قبل الثورة الفرنسية و الحروب النابليونية ،ويبدو أن ساسة أوروبا قد رأوا أن أضمن وسيلة للحفاظ عن الأمن والإستقرار بعد الحروب الطويلة هو في استعادة حكم الأسر المالكة السابقة وما كانت تتمتع به من مزايا خاصة ،على أن هذا لا يعني إعادة مظالم النظام القديم بل الاستفادة من معالمه الباقية بما يؤمن حكومة مستقرة ونظام دولة بصورة متزنة ومعتدلة. [2] وكانت قاعدة الحقوق الشرعية التي ناد ى بها تاليران هي قوام تسوية مؤتمر فيينا وروحها، كما ثبتتْ الأسرة المالكة في سردينيا ومن خلال هذا عادت أسرة البوربون إلى الحكم في فرنسا ، كما عادت أسرة أورنج إلى هولندا وقد اخذ البابا كل ممتلكاته في ايطاليا، وأرجع كل أمراء البروسيين ،وهذا المبدأ ألحت عليه فرنسا وطالبت

1- عبد العظيم رمضان ،تاريخ أوروبا والعالم من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة ،ج 2 الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة، 1997م،ص19.

2- نور الدين حاطوم ،المرجع السابق،ص 281.

به ما يمكنها من استغلال الامتيازات واستعادة مكانتها، وعودة الحكم المطلق القديم قدر الإمكان لما يتناسب مع مطامعها التي تصبو إليها وتهميش الأطراف الأخرى وفق م ا يخدم مصالحها وأهدافها[1].

3- مبدأ التعويض

يقصد به تعويض الدّول التي تضررت من الحروب النابليونية سواء كانت الدّول الكبرى المنتصرة في الحرب أم تلك الدّول الصغرى التي ساندتها ،وعلى أي حال يبدو أن ما لم يخضع لمبادئ التوازن والشرعية من المشاكل موضع التفاوض قد جرى حسمه بالاستناد إلى مبدأ التعويض ، إلا أن حل المشاكل طبقا لهذا المبدأ قد كشف منذ البداية تعارض خطير في المصالح بل نقضا لمبدأ الشرعية مثل مطالبة روسيا بكامل ساكسونيا ونقضا لمبدأ توازن القوى مثل مطالبة روسيا بضم بولندا ،ومهما يكن من أمر هذا التناقض فقد ظهر تطبيق هذا المبدأ واضحا عندما سعت النمسا للحصول على تعويض لها في شبه الجزيرة الايطالية وكذلك السويد عندما فقدت بوميرانا و فلندا ،حيث عوضت بالنرويج .[2]

1- فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة ،المرجع السابق ،ص 18.

2- ميلاد المقرحي ،المرجع السابق ،ص 101.

المطلب الرابع : توصيات المؤتمر بخصوص "القرصنة الجزائرية"

بعد الانتهاء من نابليون في معركة واترلو (Waterloo) عام 1815م ، و كانت انجلترا آنذاك سيدة البحر الأبيض المتوسط، و عندما تمكن ساسة أوربا من تحقيق النصر ففكروا في ضرورة رسم خريطة لأوروبا ، فكانت المادة السادسة التي اتفقوا عليها هي أنه من أجل دعم الروابط العميقة الموحدة بينهم، فيجب على الملوك الأربعة بتنظيم المؤتمرات في فترات محددة يبحثون فيها الوسائل اللازمة لا لمجرد ضمان السلم واستمراره بل لتأكيد احترام المصالح العامة الكبرى وبشكل خاص هدوء الشعوب ورفاهيتها، ولذلك فإن مسألة العلاقات مع فرنسا لن تصبح هي الموضوع الوحيد الذي يعالج في هذه الاجتماعات فيمكن الحكومات الدّول المنتصرة أن تثير كل المشكلات حتى تأخذ حيالها موقفا مشتركا ، فكانت المسألة الجزائرية ضمن القضايا المطروحة، فقضية الجزائر وطرحها في المؤتمر جاءت بعد أن تخلصت الجزائر من الإسبان نهائيا و الاسترجاع وهران عام 1792م[1]،وخاصة أن الجزائر قد استغلت الظروف الدّولية المتمثلة في الحروب الأوروبية لكي تجدد ترسانتها العسكرية البحرية التي وصلت إلى 30 قطعة ،ولكن بمجرد توقف الحروب الأوروبية تحالفت هذه الأخيرة من اجل وضع حد لنشاط الأسطول البحري الجزائري الذي كان يشكل خطرً ا يهدد مصالحها التجارية في البحر الأبيض المتوسط وطالما شكل لها مصدر إزعاج ويشكل خطر على مصالحها،مما أدى إلى سعيها منذ عام 1815م لتوحيد جهودها في جبهة واحدة ضد الجزائر[2].

فقد كان القرن 18بداية لظهور تكتلات صليبية من أجل قضية الاسترقاق والقضاء على الجهاد البحري الجزائر ي خاصة ، واجتمع الساسة الأوربيون في مؤتمر فيينا وطرحت أمامهم عدة مشاكل منها ما أسموه بالقرصنة ال بحرية وتجارة الرقيق وتحرير الأسرى الموجودين في الجزائر ، وهكذا بدأت الدّول الغربية في تدويل القضية الجزائرية خاصة وطرابلس و الخلافة العثمانية بشكل عام في هذا المؤتمر والذي أكد قراراته نهائيا

1- جغدان بوعبد الله، مصير دول المغرب في ظل الوفاق الأوروبي في مؤتمر فيينا من خلال مذكرة سيدني سميث،مجلة القرطاس،ع:9، 2018،ص 104

2- هلايلي حنيفي الوفاق الأوربي وانعكاساته على أيالة الجزائر،الحوار المتوسطي العدد 13-14،جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ،2016م،ص 14.

في 09/ 06/1815م وقف القرصنة و الاسترقاق في الجزائر خاصة وتونس وطرابلس عامة التي بات أمرها بالغ الأهمية ويتوجب إلغاءه في أقرب وقت بحيث ادعت الدّول الأوروبية أحقيتها في حماية المسيحيين من القرصنة [1]

وقد وعدت إنجلترا الدّاي من قبل بأن أسطولها سيتولى حماية الجزائر من الاعتداءات الأجنبية إلا أن هذه الأخيرة لم تلتزم بوعودها ،وهذا ما تجلى في مهاجمة الأسطول الأمريكي مدينة الجزائر وكانت انجلترا من الدّول التي خططت للقضاء على قوة الجزائر البحرية [2] حيث استغل ممثل بريطانيا الحرب على الجزائر لإثارة الدّول الأوروبية ضدها .وقرر مؤتمر فيينا بالفعل إلغاء القرصنة ووضع حد نهائي لتصرفات القراصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط واسترقاق المسيحيين، وتعهدت بريطانيا طبعا بتنفيذ هذه القرارات وطلبت تعويضا مسبقا عن مجهوداتها تتمثل في وضع الجزر الأيونية تحت حمايتها [3]،وقامت جماعة فرسان القديس يوحنا بطرح قضية قرصنة المغاربة في البحر الأبيض المتوسط بحيث قدمت مذكرة طالبت من خلالها اتخاذ الإجراءات اللازمة على المستوى الأوربي لقمع قرصنة المغاربة في البحر الأبيض المتوسط وتسليم مذكرات إلى المؤتمرون يطالبون فيها بإعادة تشكيل نظامهم القديم ومنحهم مقرا في البحر الأبيض المتوسط تجتمع فيه الأساطيل المسيحية لمحاربة قراصنة الدّول المغاربية [4].

وكان اهتمام مؤتمر فيينا بهذه المسائل هي عبارة عن خدمة الأعضاء المشتركين على حساب غير المشتركين و إعطاء قرارات لها صيغة جماعية والسماح لأنفسهم بتطبيقها على أنها جزء من القانون الدّولي ،وقد أدرجوا موضوع الجزائر في المؤتمر لسببين : الأول عندما طالبت فرنسا مالطا بـإعادة الجزيرة إليهم أو بمنحهم أي مقر أخر في البحر الأبيض المتوسط ليكون قاعدة تجميع الشعوب المسيحية ،تعمل منها على تحطيم القراصنة المسلمين بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ، أما السبب الثاني فهو يتعلق

1- سامية زبارة ،الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (1827م-1520م)،مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ،جامعه ابن خلدون تيارت ،2013-2014م ،ص 78.

2- مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3،مكتبة النهضة الجزائرية ،1986م ،الجزائر ،ص262.

3- حنيفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة 1815-1830،دار الهدى ،الجزائر ،ص13.

4- زينب عصمت راشد ،المرجع السابق ،ص 235.

بموضوع تجارة الرقيق و اهتمام المؤتمرين في تحرير الأسرى المسيحيين الذين لا يزالون في الجزائر ،وقد أبدى الأميرال البريطاني سيدني سميث اهتماما كبيرا بهذه المشكلة نظرا لاتصاله بمنطقة المتوسط إبان الحروب النابليونية [1]،بحيث قدم مذكرة لمؤتمر فيينا طالبهم فيها بضرورة وضع حد للأعمال القرصنة وذلك من خلال قيام عمل أور وبي جماعي موحد لتحطيم حكومات الدّايات ، كما قدم سيدني سميث الوسائل الكفيلة للقضاء على القرصنة المغاربية خاصة الجزائر بحيث إتهم داي الجزائر بأنه لا يعترف بسيادة السلطان العثماني ودعا الدّول الأوروبية بالقيام بعمل مشترك ضده[2].

لقد إقترح سيدني سميث على المؤتمر في فيينا طريقين رآهما متكاملين للإجبار الجزائر بصفة خاصة و الولايات المغاربية بصفة عامة على التخلي عن نشاط القرصنة ،تمثلت الطريقة الأولى في تكوين أسطول بحري مشترك يراقب القراصنة ويلاحق هم ويحاصر السواحل المغاربية ويمنع السفن الحربية من الخروج من موانئها ، بحيث تمكنت الدّول الأوروبية بعد مؤتمر فيينا 1815م من تصفية القوى البحرية الإسلامية في مقدمتها البحرية الجزائرية بحجج واهية مثل إلغاء الامتيازات و إطلاق سراح الأسرى و الإمتناع عن القرصنة[3].

أما الثانية فهي قيام سفراء الدّول الأوروبية بتحميل الباب العالي مسؤوليّ تلك الأعمال وهذا من خلال السماح لهم بتنظيم عمليات تجنيد في أقاليم الدّولة العثمانية .

اعتبرت الدّولة العثمانية تعرض مؤتمر فيينا لقضية الإيالات المغاربية وخاصة الجزائر تدخلا مباشرًا في الشؤون الداخلية لحكومة الباب العالي ، وقد تخوف السلطان محمود الثاني من تعرض الدّول الأوروبية خاصة إنجلترا للجزائر فقام بإرسال أحمد آغا إلى الجزائر ولقي ترحيبا كبيرا بعد علم الجزائريين بالمخططات الأوروبية .

1- صالح العقاد ،المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر،الجزائر ،تونس ، المغرب الأقصى ،دار المعارف المصرية ،القاهرة ،1993،ص ص 73-74.

2- مبارك شودار و عبد القادر صخراوي ،التكتل الأوربي ضد الجزائريما بين 1815م -1819وتدعياته ،الحوار المتوسطي ،مج 9،العدد2 ،الجزائر ،مارس 2018،ص131.

3- ناصر الدين سعيدوني ،ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار البصائر ،الجزائر ،2009م ،ص141.

وهكذا أصبحت بريطانيا سيدة في البحر الأبيض المتوسط بعد مؤتمر فيينا فأوكل إليها في هذا الشأن اتخاذ الإجراءات الكفيلة لتحطيم القرصنة المغاربية ، وأصبح لها الحق في شن الحملات البحرية العسكرية على الإيالات المغاربية، وانطلاقا من هذه المكانة الدّولية جهزت نفسها للقيام بحملتها على الجزائر سنة 1816 م.[1]

واختتمت أشغال مؤتمر فيينا بتحرير محضر طرحت فيه القضية الجزائرية على شكل مسألة تخص أوروبا، تشوبات تأديب الجزائر أمر بالغ الأهمية يتوجب تنفيذه في أقرب الآجال وعليه فتح المؤتمر الباب على مصراعيه للساسة الأوربيين لعقد مؤتمرات أخرى تكون فيها القضية الجزائرية إحدى المحاور الأساسية التي تجتمع حولها كلمة الأوربيين .وهذا ما حدث فيما بعد في لندن في 28 أوت 1816م على إثر تلك اللقاءات التي تزامنت مع هجوم اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر [2].

1- أرزقي شويتام ،المرجع السابق ،ص 150.

2- جمال قنان،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،المؤسسة الوطنية للأتصال و النشر و الأشهار ،الرويبة ،الجزائر ،1994،ص208.

المبحث الثاني: مؤتمر إكس لاشابيل1818

المدخل تمهيدي: مؤتمر لندن 1816

استغل الإنجليز قرار مؤتمر فيينا 1815م القاضي إلى محاربة "القرصنة البربرية[1]" لكي يوجهوا دعوة إلى الدّول المعنية إلى عقد مؤتمر في لندن يوم 28 جويلية 1816 لدراسة الإجراءات التي يمكن اتخاذها في هذا الصدد ،نشطت بريطانيا في السعي لتحقيق فكرة إنشاء عصبة بحرية ترغم دول المغرب على احترام القانون ، ووضع حد للقرصنة واقترحت أن تجمع القوات المتحالفة في مياه البحر المتوسط، وتوضع تحت إشراف مجلس أوروبي على غرار المجلس الذي يشرف على قوات الاحتلال التي تتمركز بفرنسا ، ويكون الحلف لمدة سبع سنوات، فقدم كاسلري هذه المقترحات إلى قناصل الدّول في هذا الاجتماع، إلا أن فرنسا رفضتها من خلال رسالة وجهها ر يشيلو وزير خارجية فرنسا إلى كاسلري بين فيها أن دول المغرب تحترم الحلم الفرنسي، وانهيارها سيؤدي إلى إلحاق الأضرار بتجارتها في المشرق.

أما روسيا فقد عارضت هذا الاقتراح بعدما كانت أيد ته في مؤتمر فيينا لأنها تأكدت من خطر النفوذ البريطاني في الولايات العثمانية على مصالحها، وذلك من خلال رسالة بعثها قيصر روسيا إلى المؤتمر يطلب فيها من الدّول الحاضرة بأن تسأل الباب العالي وترغم الدّول المغرب على وقف القرصنة ، أما فيما يخص النمسا فكانت ردت فعلها سلبية بالنسبة للدول الأوروبية لأن روابطها مع الباب العالي كفيلة بأن تحول دون اعتداءات دول المغرب لسفنها[2]، وإسبانيا هي الأخرى رفضت الاقتراح عندما اقترحت أن يربط المؤتمر موضوع القرصنة بمشكلة الثوار في المستعمرات الأمريكية التي تؤيد بريطانيا استقلالها وانفصالها، وحتى يبعد ريشيلو بريطانيا عن الميدان ويحبط مقترحاتها، أعلن أن ايالات المغاربية لا تملك حق إعلان الحرب أو اقرار السلم، ويكفي الدّول الأوروبية أن تتفق على مبدأ حق تفتيش سفنها، واحتجاز المسلحة منها، وتقوم بهذه المهمة الدّول التي

1- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص 150

2- د.خالد بوهند وفاطمة بن عيسى،المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية،مج:09،ع:01،2018،ص65

تطل على البحر الأبيض المتوسط.[1] وبهذا لم يستطلع المؤتمرون الخروج بأي قرار نهائي حول المسألة واتفقوا على عقد مؤتمر أخر في إكس لاشابيل 1818[2].

1- نفسه،ص 66

2- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص 150

المطلب الأول: تعريف بمدينة إكس لاشابيل

تقع مدينة آخن المعروفة عند الفرنسيين باسم "إكس لاشابيل" في قلب أوروبا، أي في أقصى الغرب الألماني عند نقطة الوصل بين الحدود الألمانية والهولندية والبلجيكية، ويسكنها قرابة 250 ألف نسمة. أما نسبة الأجانب فيها فتتراوح بين 10 و12 بالمائة. كما أن المدينة تشتهر إلى جانب مياهها الوفيرة والصحية، بجامعتها التقنية أيضاً، إذ تحتوي هذه الجامعة بفروعها الهندسية والعلمية الأخرى على أكثر من خمسين ألف طالباً وطالبة، وهذا يعني أن كل خامس مواطن في مدينة آخن هو طالب. والجدير بالذكر أن عدد الطلاب الأجانب لا يقل عن خمسة آلاف طالباً وطالبة من العدد الإجمالي.

أهم معالم آخن(إكس لاشابيل)

تعد كاتدرائية آخن التي أمر ببنائها شارلمان عام 796م إحدى معالم المدينة المعمارية البارزة، وكانت قد دمرت عام 881م وأُعيد ترميمها عام 981م وأضيفت إليها الأجنحة القوطية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. ومن معالم المدينة البارزة الأخرى بركة ماء يعلوها نصب شارلمان في الساحة الرئيسة مقابل دار البلدية الذي يعد بحد ذاته من أبرز المعالم المعمارية في المدينة. وهناك عدة متاحف في آخن منها متحف لودفيغ للفن الحديث[1].

أما متحف الصحافة الدّولي فهو أحد المعالم الثقافية البارزة في المدينة، ومن أكبر متاحف الصحافة في العالم وأهمها.و"تعود فكرة تأسيس هذا المتحف إلى تاجر التحف الألماني أوسكار فون فوركينبيك الذي اعتبر أن القيمة الثقافية والتاريخية المرتفعة للصحف تستوجب الاحتفاظ بها وجمعها كمصدر لمعلومات الأجيال القادمة". وتعكس مقتنياته محطات متعددة في مسيرة تطور الصحافة المطبوعة عالمياً على مدى أكثر من أربعمائة عام ويحتوي المتحف على 170 ألف نسخة من الصحف العالمية، ومن كل لغات الأرض تقريباً.

1- فؤاد ال عواد، مدينة اخن الالمانية:الحاضرة الأوربية مسكونة بروح القياصرة،مر:عماد غانم،موقع DW،تاريخ الدخول: 2020/08/29،للمزيد من المعلومات يرجى زيارة الرابط التالي: https://p.dw.com/p/15csL

ولا ننسى البيت الذي نشأت به وكالة أنباء رويترز، حيث بدأ باول رويتر عام 1850م بنقل الأخبار وأسعار الأسهم بين آخن وبلجيكا عن طريق خدمة الحمام الزاجل، ومن ثم عن طريق خطوط التلغراف.

لكن إلى جانب هذه المتاحف التي تؤرخ لتاريخ الصحافة العالمية، ينتشر العديد من أماكن الاستشفاء والنقاهة والحمامات الصحية الشهيرة موزعة على المدينة. ويعتبر وجود عيون المياه الطبيعية في آخن وقراها أيضاً قبلة للسياح إليها من كل الأنحاء وسبباً قوياً لتعميق الصلات بين المدينة وبين جيرانها الأوروبيين على مدى العصور[1].

1- نفسه

المطلب الثاني: الأطراف المشاركة وأهدافها

عقد مؤتمر إكس لاشابيل في سبتمبر عام 1818م وقد ضم كل من انجلترا والنمسا وروسيا وبروسيا [1]، حيث حضر فيه من الحكام قيصر روسيا وإمبراطور النمسا وملك بروسيا ومعهم من تلك الدّول معاونون،فحضر عن روسيا «كابوديستریاس» Capodistrias و« نيسلورد » Nesselrode وعن النمسا «مترنيخ » Mettornich وعن «بروسيا هاردنبرج» Hardenber والكونت «برنشتورف» Bernstorff وملك انجلترا لورد «كاسلري» ودوق «ولنجتون ». وشهد الاجتماع الدوق «ريشيلو » وزير خارجية فرنسا[2].

ولقد تباينت أهداف كل طرف من المؤتمرين وفق مايخدم مصالح كل طرف،حيث نجد أن انجلترا ترى في عدم تدخل الدّول الأوربية في سياسة الدّول وحكمها الداخلي،يجنب الصراعات بين هذه الدّول ويسود السلام بينهما،ورأت انجلترا أيضا أن حماية ألمانيا وتقويتها لتكون سدا في وجه فرنسا وروسيا [3]،لان روسيا في تلك الفترة كانت لها أهداف استعمارية في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما يقف ضد مصلحة بريطانيا،حيث سعت من خلال هذا المقترح أن تزيل أي منافس لها في المنطقة حوض الأبيض المتوسط.

أما روسيا كانت تسعى إلى توسيع نطاق هيمنتها وخروجها إلى المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط، بعد أن فشلت في التوسع وسط أوروبا، وكانت سياسة الإمبراطور روسي اتجاه البحر الأبيض المتوسط أكثر وضوحا حيث طلب في 1816م من أعضاء الحلف المقدس التدخل للقضاء على القرصن ة البربري ة في البحر الأبيض المتوسط، وأعرب عن استعداده لانجاز هذه المهمة بمفرده بدلا عنهم، إلا أن تدخل بريطانيا عرقله للقيام بذلك بالتعاون مع السلطان العثماني وقد أفسدت خط ة القيصر

1- د.ممدوح نصار وأحمد وهبان،التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991،د.ط،قسم العلوم السياسية كلية التجارة،جامعة الاسكندرية،ص48

2- د.زينب عصمت راشد،المرجع السابق،ص 243

3- أ.جخدان بو عبد الله، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية1814- 1818 "مؤتمر إكس لاشابيل 1818 Aix _ La chapelle"،مجلة العصور،ع:34-35،جوان2017،ص 391

الروسي، وفاوض القيصر ملك اسبانيا فرديناالد السابع لأجل الحصول على ميناء جزيرة "ميتروفقا"، مقابل الحصول اسبانيا على بعض قطع الأسطول الروسي، ومساعد ة روسيا في تدعيم سلطة بلاده، وفي مستعمراتها المتمردة في أمريكا الجنوبية[1].

وكان مترنيخ يريد جعل الحلف الرباعي أداه فعالة لقمع حركات التحرر في جميع أنحاء أوروبا[2]،والتي يصعب القضاء عليها مع مرور الوقت [3]، لان من أهداف هذا المؤتمر هو ضرورة التصدي والعمل على إقصاء أسرة نابليون عن حكم فرنسا[4]،خوفا من انتشار أفكار الثورة الفرنسية نحو هذه الدّول ، حيث كانت تسعى هذه الدّول إلى تحقيق مصالحها المشتركة والحفاظ على سلامة أوروبا وأمنها[5].

أما فرنسا فقد سعت بقيادة الدوق ريشيلو إلى سحب قوات دول الأعضاء من فرنسا وقبول فرنسا في الواجهة الأوروبية ، الأمر الذي تطلب إيفاء فرنسا بكل التزاماتها المالية لتهدئه شكوك الحلفاء، وإزالة الشك والريبة التي اقترنت بالثورة الفرنسية[6]، فقد اتخذت وزار ة ريشيليو إجراءات مالية كبيرة وناجح ة أثمرت في تسديد الغرام ة المالية التي كانت عليها[7]، وكان هدف هذه السياسة التي اتخذتها فرنسا هي جعل الحلفاء يوافقون على جلاء قواتهم من الأراضي الفرنسية[8]، وكان من مقررات مؤتمر إكس لاشابيل سحب قوات الاحتلال من الأراضي الفرنسية، فقد سعى ريشيلو جاهدا قبل عامين من مؤتمر اكس لا شابيل إلى إقناع كلا من النمسا وروسيا وبروسيا وانجلترا إلى ضرورة سحب قواتهم من فرنسا في اقرب الآجال، وعدم الانتظار إلى نهاية الخمس سنوات التي حددتها في معاهدة باريس الثانية كفترة للاحتلال، وهذا من ش أنه أن يزيد في مشاعر العداء لدى الفرنسيين

1- ريدان حسان حاوي الشويلي،المرجع السابق،ص 136

2- مفيد الزيدي،موسوعة تاريخ أوروبا الحديث ومعاصر 1789-1914،ج:3،ط:1،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،2004،ص701

3- د. ميلاد المقرحي،تاريخ أوروبا الحديث 1453-1848،ط:1،دار الكتب الوطنية فان يونس،بنغازي، 1996،ص 366

4- هـ.ا.ل فشر، المرجع السابق،ص 118

5- مفيد الزيدي،المرجع السابق، ص701

6- ريدان حسان حاوي الشويلي،المرجع السابق،ص 140

7- أ.جخدان بو عبد الله،المرجع السابق،ص 393

8- بيير رونوفان،تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914،تر:جلال يحي،ط:2،د.ن،مصر،1971،ص 52

إتجاه هذه الدّول والتي قد تسبب في إيقاظ الروح الثورية لدى الفرنسيين [1]، فقرر المؤتمر أن يجلو هذا الجيش جلاء تاما من فرنسا في 30 نوفمبر بمقتضى معاهدة وقعها المؤتمر في19اكتوبر1818، ولم يكتفي ريشيلو بهذا فقط بل طلب من أعضاء المؤتمر أن تصبح فرنسا عضوا في الحلف الرباعي[2]، وهذا ما رفضه القيصر الروسي بحجة أن أصل تكوين تكوين هذا الحلف جاء لمحاربة فرنسا ومبادئها، وشاركه في الرأي مترنيخ ورفضت انجلترا بقيادة كاسلري هذا الموقف من روسيا والنمسا، لأنه كان يرى الخطر كل الخطر في ترك فرنسا في عزلة قد تدفعها إلى التفكير في تعكير جو السلام التي تهدف إليه أوروبا، وقد تفكر في إنشاء جبهة مناضلة للحلف [3]، وقد انتهى الأمر إلى قبول فرنسا في الحلف الرباعي على أن يمثلها ملكها لويس الثمن عشر[4].

وتم التوقيع على بروتوكول في 15 نوفمبر 1818م من قبل النمسا ، فرنسا ، بريطانيا بروسيا، وروسيا، والتي بموجبها أصبحت فرنسا كعضو فعال في المحفل الأوروبي، تضمن هذا البروتوكول مقدمة وخمسة مواد، جاء في مقدمته: "إن وزراء النمسا، فرنسا، بريطانيا، بروسيا، وروسيا قد اجتمعوا في هذا المؤتمر للتدارس العلاقات التي يجب أن تبنى بين فرنسا والدّول الموقعة على معاهدة باريس الثانية والتي ستضمن لفرنسا المكانة الملائمة في النظام الأوربي مما سينعكس في تعزيز السلام والهدوء العام".

المادة الأولى: من البروتوكول فقد بينت "تصميم المؤتمرين القوي على عدم التخلي عن مبادئ الإتحاد الصميمي في تسيير علاقاتهم المتبادلة أو علاقاتهم مع الدّول الأخرى".

المادة الثانية: فقد بينت أن هذا الإتحاد سيكون قويا وقادرا على الحفاظ مع السلام بقدر عدم اعتماد أعضاءه على المصالح الخاصة، والحاجة المؤقتة في تسيير شؤونهم".

المادة الثالثة: فقد أشارت إلى أن فرنسا التي انضمت إلى الدّول الأخرى باسترجاع الملكية الشرعية تتعهد من الآن فصاعدا بأن تتعاون في المحافظة وتعزيز النظام الذي لوحده أعطى السلام لأوروبا، ولوحده يضمن استمرار وبقاء السلام".

1- د.ممدوح نصار وأحمد وهبان،المرجع السابق،ص 49

2- المرجع نفسه،ص 50

3- د. زينب عصمت راشد،المرجع السابق،ص 243

4- المرجع نفسه،ص 244

المادة الرابعة: فقد بينت أنه من اجل المحافظة على السلام فإن القوى الموقعة على هذا البروتوكول ترى أن من الضروري أن تعقد اجتماعات خاصة إما للملوك أو لوزرائهم أو ممثليهم من أجل معالجة مصالحهم الخاصة بصورة مشتركة، وأن وقت ومكان هذه الاجتماعات سوف يحدد مسبقا من خلال الاتصالات الدبلوماسية، وإذا ما قدر لهذه الاجتماعات أن تتناول شؤون دول أخرى، فيجب أن يتم ذلك من خلال دعوة هذه الدّول رسميا للمشاركة فيها".

المادة الخامسة: فقد بينت "وجوب إعلام كل بلاطات أوربا بقرارات هذا البروتوكول من خلال تصريح خاص، ويعد مؤتمر إكس لاشابيل من أنجح المؤتمرات الدورية. إذ انتهت بموجبه الوصاية الدّولية على فرنسا"[1].

وجاء هذا بعدما اقنع مترنيخ دول الأعضاء بالاتفاق السري حيث يتيح لها استخدام جيوشها الأربعة المشتركة والمتحدة ضد فرنسا في حالة ترتب تهديد أمن هذه الدّول[2].

أكمل بروتوكول إكس لاشابيل غير السري ، الذي تم إبلاغه إلى جميع الحكومات الأوروبية ، نسيج نظام فيينا وحال أوروبا، في العقود القادمة ، وستجتمع القوى الخمس الكبرى في عدد من المناسبات لمناقشة إستراتيجية مشتركة ، أو تخفيف التوترات فيما بينها ، فيما يتعلق بالعديد من الصراعات والتشنجات التي هزت السلام والهدوء في القارة.

1- أ.جخدان بو عبد الله،المرجع السابق،ص ص395-396

2- د.ممدوح نصار وأحمد وهبان،المرجع السابق،ص 51

المطلب الثالث:المسألة الجزائرية

بعدما ناقشت أوروبا موضوع القرصنة المغاربية وطريقة القضاء عليها في مؤتمر فيينا، والتي باءت بالفشل، مما أدى بهذه الدّول إلى فتح الملف من الجديد في مؤتمر إكس لاشابيل الذي يعتبر أخر مؤتمر نوقشت فيه المسألة المغاربية عامة والجزائرية خاصة[1].

فكانت مسألة أمن البحر الأبيض المتوسط إحدى القضايا المعقدة، التي نالت اهتمام الدّول الأوروبية وعلى رأسها انجلترا خاصة بعد مؤتمر لندن عام 1816م، التي لم تكلل محاولتها لإنهاء النشاط البحري المغاربي، وخاصة بعد تراجع دور الأسطول البحري الجزائري في تلك الفترة [2]. فكان هدف الدّول الأوروبية السيطرة على الحوض الغربي المتوسط، والسيطرة على الطرق التجارية، ما زادت أطماع الدّول الأوروبية، إضافة إلى النزعة الصليبية والعداوة التاريخية بينها وبين الإسلام.

إذ اقترح الدوق دو ريش يلو، رئيس وزراء فرنسا، مخططاً يتكون من الحلف دفاعي من جميع الدّول الاوروبية ، وعرض عليهم مشروع لغزو بحري موحد يتألف من أساطيل الدّول: انجلترا، وفرنسا، وبروسيا، وروسيا،والنمسا،واسبانيا،والبرتغال ونابولي وطوسكانيا، وسردينيا والدّول الرومانية أي الدّول الايطالية قبل الوحدة والمدن البحرية الألمانية الشمالية قبل الوحدة أيضا وهانوفر والدنمارك والسويد والأراضي المنخفضة وبلجيكا أي 16 دولة كبرى وصغرى[3].

وتم التوقيع على بروتوكول في 20 نوفمبر 1818م جاء فيه« اتفق المفاوضون طبقا للنص البروتوكول على أن يوصل في مؤتمر وزاري الذي سيعقد في لندن نظرا في مختلف المشروعات المقترحة لإلغاء القرصنة التي تمارسها الدّول البربري ة بطريقة فعالة... فقد طلبوا إلى مندوبي بريطانيا وفرنسا بصفتهما ممثلين للبلاطين اللذين يجب أن يكون لنفوذه ما ثقل أكبر لهذه القرصنة، أن يوجها إليها إنذارات جدية لأن استمرارها

1- د.خالد بوهند وفاطمة بن عيسى،المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية،مج:09،ع:01،2018،ص 66

2- حنيفي هلايلي،المرجع السابق،ص 15

3- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ج:2،ط:2،دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع،الجزائر،2007،ص 217

يضايق التجارة السلميةِ... وتحتفظ البلاطات الخمس بحقها في تحذير الباب العالي بصورة وديةٍ من الأخطار التي تتعرض لها ايالات المغربيةِ نتيجةِ استمرارها في ممارسةِ القرصنةِ، حيث إنها تكون سببا في قيام الدّول الأوروبية بإتخاذ إجراءات حاسمةِ»[1].

البروتوكول الصادر هو مخطط واضح للقضاء على القرصن ة المغربيةِ، وتم بعد ذلك تكوين أسطولين في النصف الثاني من سن ة 1819م، الأول الانجليزي بقياد ة توماس برمانتون، والثاني فرنسي بقياد ة جوليان دي لافرافيير حيث توجها إلى الجزائر لإرغام المغاربة بالتخلي عن عمليات القرصنة وعقدا لقاءين مع الداي[2].

1- وليام شالر،المرجع السابق،ص ص 323-324

2- أ.جخدان بو عبد الله، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية1814- 1818 "مؤتمر إكس لاشابيل 1818 Aix _ La chapelle"،مجلة العصور،ع:34-35،جوان2017،ص 397

المطلب الرابع:موقف الجزائر من مقررات مؤتمر إكس لاشابيل (خاص بالمسألة القرصنة)

كانت المقابلة الأولى في يوم 5 سبتمبر 1819م،حيث توجه مبعوثان لمقابلة الدّاي حسين[1] على الساعة الحادية عشرة صباحا مرفقين بقنصلي بلديهما العامين وبضابطين من هيئة أركانهما صحبة كل واحد منهما ، ذلك أن الدّاي قد أعلن أنه سيستقبل ثلاثة أشخاص من كل أمة فقط [2]، أخذ المبعوث الفرنسي الكلمة ليقدم للداي التصريح الذي وضعه المؤتمرون في إكس لاشابيل مرفقا بمذكرة توضيحية وطلب المبعوث من الدّاي أن يكون رده على الإشعار كتابة، كذلك استلم الدّاي المذكرتين ومعها ترجمة باللغتين التركية والعربية الموقعة من طرفهما كذلك ، فقرأها الدّاي، فاندهش من الاحتجاج المقدم له الذي لا أساس له ، كون الجزائر في حالة سلم مع كل الدّول الأوروبية وأنه منذ وصوله لم يحدث شيء من هذا القبيل في الجزائر[3].

ولكان هذا الاجتماع عديم الجدوى، وكان رد المبعوثان أن الجزائر في سلم مع أوروبا منذ أنّ وصل إلى الحكم لكن ماضي وحكم أسلافه قد وقعت حوادث خطيرة فهو مسؤول عن كافة أعمال أسلافه،ولعدم معاودة كرة أسلافه تطلب منه دول الأوروبية ضمانات مستقبلية باتخاذ قرار ثابت ومحدد ، فأعرب الدّاي حسين أنه لن يسمح بحجز أية سفينة ولا ممتلكات أي سفينة أوروبية للذين لهم قنصلا معتمدا في الجزائر ، ويحافظ على السلم بين الإيالة والدّول الأوروبية أو أحد رعاياها أليس هو سيد في مثل هذا الأمر في أن يعلن الحرب ويطالب بالتعويضات عن الأضرار التي لحقت به؟ فكان الرد بنعم من قبل المبعوثان لكن المحايدين سيتضررون، وأن هدفنا تأمين المبادلات الأوروبية إلى الأبد وتأمين تجارتها الممارسة تحت حماية القانون العام وحقوق الإنسان ، فرد الدّاي بعدم إزعاج تجارة المحايدين وهنا طلب المبعوثان تدوين الضمانات كتابة بناءًا على تعليمات

1- أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة ، لبنان، 1970. ص ص.235-237.

2- جمال قنان،نصوص وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830،مؤسسة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع،1987،ص 267

3- أ.جخدان بو عبد الله،المرجع السابق،ص 397

حكوماتهما فطلب الدّاي التفكير في الموضوع إذ شكك في صحة المبعوثين وأنها من تلقاء نفسهما[1].

أما المقابلة الثانية تمت في 9 سبتمبر 1819م، طلب المبعوثان بواسطة مترجمهما هل سمو الدّاي مستعد لإعطاء الجواب مكتوبا ردا على مذكرتيهما، فكان رد الدّاي بواسطة مترجمين أنه لم يعتد ي على أية دول الأوربية ، وأنه وفق معتقداته ومبادئه ينوي ضبط علاقاته ومساعيه مع الدّول الأوروبية دائما في هذا الاتجاه ولكن لا يبدو ضروريا إعطاء هذا الجواب مكتوبا، وعلى إثرها طلب المبعوثان مقابلة الدّاي لتوضيح الموضوع . وحددت المقابلة يوم 9 سبتمبر على الساعة الواحدة بعد الظهر، وقدم للداي مشروع تصريح مترجم إلى العربية يتضمن التأكيدات التي كلف المترجمين بتبليغها للمبعوثين وترجياه قراءته بتمعن وإقراره بوضع خاتم ة عليه ومشروع التصريح هو مايلي: "إن السيدين مبعوثي جلالتيهما...إلخ، ترجيا سموه إقرار هذا التصريح بوضع خاتم ة عليه[2]، لكونه لم يعتد ي على أية دولة أوروبية مهما كانت منذ توليه السلطة وأنه وفقا لمبادئه، فإن نيته هي ضبط علاقاته دائما في هذا الاتجاه مع الدّول الأجنبية[3].

وعند قراءته صرح بأن يبلغها حكوماتهما به لكنه لم يوقع لكونه لم يتلق أي إشعار موقع من عاهليهما، فكان رد المبعوثان أنه لم تجر ي العادة أن يكتب الملوك عندما يوفدون مبعوثين بل مذكرات فقط فرد لا أستطيع إعطاء الجواب مكتوب، فهدده المبعوثان فرد الدّاي متسائلا أليس من حقه إعلان الحرب ضد أعدائه فرد مبعوثان أنه خارج مهمتهما وأنه سيعي ضده قوات كل الدّول الأوروبية[4]، ورد إذا كان عليه إحراق أسلحته التي لم تعد بناء على ما يطلب منه بذات جدوى فرد مبعوثان يجب الاحتفاظ بأسلحته كما تحتفظ بها الدّول الأخرى دون إزعاج وإقلاق تجارة الأمم الأخرى، وصرح الدّاي باحترام جميع المعاهدات التي تربطه بالأمم الأوروبية التي هي في حالة سلم مع الجزائر ، وقناصل معتمدين لديه ويمنع من الاعتداء عليها لكن له حق بتفتيش وحجز كل السفن التي لا

1- جمال قنان،المرجع السابق،ص ص 268-269

2- أ.جخدان بو عبد الله،المرجع السابق،ص 398

3- أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق، ص235-237

4- جمال قنان،المرجع السابق،ص 270

تحمل جوازات السفر مضبوطة، فرد المبعوثان أن هذا هو موضوع الشكوى الرئيسي للدول الأوروبية الكبرى لأنه مضيعة للوقت وزيادة في المصاريف وحجز عالي التكلفة.

لقد لاحظ سمو الدّاي أنه من الجائز أن يكون في حالة حرب مع تونس ليتأكد من هو صديق وعدو ، فأعرب الدّاي أنّه تربطه علاقة سلم مع الدول الأوروبية التي لديها قنصلا في الجزائر وأمم أخرى تعتبر عدوة ما لم ترسل مبعوثا لتصالح مع الجزائر ، فرد مبعوثان أن هذا المسلك سيعرضه للخطر و يهدد وجود دولته الجزائر وهنا توقف الحديث بين الطرفين وطلب المبعوثان إذن الانصراف مرددين مرة أخرى، إذا كانت نيته الاستمرار في القرصنة ضد التجارة الأوروبية فإنه يجب عليه أن يتوقع انهيال جميع أسلحة أوروبا عليه[1].

وبهذا لم هذا الاجتماع بأية اتفاق بل ابلغ الدّاي المبعوثان بأنه لا يخضع للأوامر الملوك الأوروبيين، وأن دولته حرة في محاربة من تشاء وفي سلم مع من تشاء، وأنّه سيفتش السفن الأجنبية جميعا[2]، وأمر بتكثيف النشاط البحري كما أنذر جميع القناصل الأوروبيين المعتمدين بالجزائر بأنه في حالة ما إذا رفضوا دفع الإتاوات المقررة عليهم يعتبرون أعداء[3].

1- أ.جخدان بو عبد الله،المرجع السابق،ص 399

2- حنيفي هلايلي،المرجع السابق،ص 17

3- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص 159

الفصل الثالث:
انعكاسات قرارات المؤتمرات الأوربية على الجزائر

المبحث الأول:الحملات الأوربية على الجزائر

المطلب الأول: الحملة الأمريكية 1815

قبل التّطرّق إلى الحملة الأمريكية على الجزائر يجدر الإشارة أن العلاقات الجزائرية الأمريكية كانت علاقة صداقة،وهذا من خلال توقيع على معاهدة السلام في 1795[1]، استمرت هذه العلاقة على أساس المعاهدة المبرمة حتى سنة، 1812 حيث شهدت هذه الفترة نشوب خلاف بين الدّاي الحاج علي[2] وجيمس ماديسون[3] رئيس الولايات المتّحدة الأمريكية، فقوّرت الولايات المتّحدة الأمريكية في العقد الثاني من القرن التاسع عشر عدم دفع الإتاوات المقررة عليها إلى الجزائر[4]، وتوترت العلاقات بين البلدين مما دفع الدّاي الحاج علي(1809-1815) إلى طرد قنصلها من الجزائر [5]، وإعلان الحرب عليها[6]،حيث أرادت الولايات المتّحدة الأمريكية دفع نقدا، لكن الدّاي الحاج علي كان متمسكا بما اتفق عليه الطرفان آنِفاً من خلال دفع تلك الضريبة عتادا بحريا[7]،بإضافة

1- وقعت معاهدة في سنة 1795م بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيالة الجزائر، يلتزم بمقتضاها الأمريكيون بدفع ضريبة سنوية قدرها 000 12 سلطاني من ذهب أي ما يعادل مبلغ 21600 دولار(64000 فرنك) للمزيد من المعلومات ينضر:

Albert Devoulx, RAÏS HAMIDOU NOTICE BIOGRAPHIQUE, IMPRIMEUR-LIBRAIRE-ÉDITEUR, Place du Gouvernement, 1859,p 115

2- علي باشا : فور توليه الحكم قام بتغييرات كثيرة منها القضاء على المتمردين الأتراك، استطاع أن يحقق الأمن في البلاد ولكن حكمه لم يستمر خمسة أشهر حيت قتل من طرف الانكشارية بحجة عدم كفاءته لتتولى الحكم. ينظر: أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 80

3- جيمس ميديسون: هو رئيس الو.م.أ لسنة 1815م، وهو صاحب فكرة إعلان الحرب على الجزائر ففي 23 فيفري 1815م قام بخطاب أمام الكونغرس يعلن فيه ضرورة إعلان الحرب على الجزائر. ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم المرجع السابق، ص 236

4- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص 143

5- الأمير عبد القادر،تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر،ممدوح حقي،ص 75

6- علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية 1770-1815م،د.ط،تالة-الابيار،الجزائر،2006،ص 27

7- علي تابليت،العلاقات الجزائرية الامريكية 1776-1830،أطروحة دكتورة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،ص ص 395-396

إلى ذلك ظهور الخلاف بين التّقويم الهجري والتّقويم الميلادي، حيث بدا لهم أنّ الفارق بين التوقيتين يكلّف مبالغ إضافية من جهة الأمريكان[1].

ويذكروا وليام شالر أن اليهود كان لهم الدور الفعّال في اتخاذ الدّاي مثل هذا القرار حيث طلبوا من الدّاي بفضل مكانتهم لديه مهاجمة السّفن الأمريكية كي ينتهي الأمر بخضوع الولايات المتّحدة، وبحصول الإيالة على مبلغ كبير من المال في المقابل تجديد معاهدة السلام معها[2].

ومهما كانت الأسباب التي أدت إلى انقطاع العلاقات بين البلدين فإن الولايات المتّحدة الأمريكية كانت عاجزة عن معاقبة الجزائر أو شن حملة ضدها لانشغالها بمحاربة الإنجليز[3].

وفي هذه الفترة حدث تطوّر وتغيير في الخريطة العلاقات الدّولية حيث وقعت الولايات المتّحدة الأمريكية وانجلترا على معاهدة غانت "Ghent" في 24 ديسمبر 1814 والتي بموجبها أنهت الحرب بين البلدين[4] ، إضافة إلى هزيمة نابليون وانسحاب أسطولهم من مناطق البحر الأبيض المتوسط، أيضّا الحدث الأهم هو أن الجزائر كانت سنة 1814 في حالة حرب مع ستّة دول هي هولندا والدنمرك وايطاليا واسبانيا وبروسيا وروسيا[5].

وبهذا استغلت الولايات المتّحدة الأمريكية الفرصة وطالبت بالانضمام إلى الدّول الأوروبية ضد الجزائر، حيث رأت انه الوقت المناسب لتصفية الحساب مع الجزائر[6].

فقرر الكونغرس الأمريكي إعلان الحرب على الجزائر، وتمّ تجهيز أسطول حربي، وكلّف

1- مولود قاسم نايت بلقاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ج:1،ط:1،دار البعث، قسنطية،1985،ص 235

2- وليام شالر،المرجع السابق،ص 141

3- سلوى سعد الغالبي،العلاقات العثمانية الأمريكية 1830-1918،ط:1،مكتبة مدبولي،القاهرة،2002،ص 33

4- جون ب.وولف،الجزائر وأوروبا1500-1830،تر وتح:ابو قاسم سعد الله،د.ط،دار الرائد،الجزائر،2009،ص 419

5- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص236.

6- حنيفي هلايلي،العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة1815-1830،المرجع السابق،ص 21

رئيس الولايات المتّحدة القيادة إلى القبطان بينبريدج[1] والقبطان ديكاتور[2] وأمرهما بمهمة عقد صلح مع الجزائر. بشروط مشرفة لأمريكا، غادر الأسطول وليام بينبريدج من ميناء بوسطن بينما انطلق أسطول ديكاتور من نيويورك في شهر ماي عام 1815[3]، ويذكر ويليام شالر أنّ الأسطول الذي كان تحت قيادة ديكاتور يتكون من ثلاث بوارج حربية وسلوب(مركب شراعي واحد السّارية) و سفينة الحربية ذات ساريتين و ثلاث سكونات[4].

وفي 16 جويلية 1815 التقى أسطول ديكاتور بالبارجة الجزائرية مقابل رأس غاتا[5]، بقيادة الرايس حميدو، فحاصرة أسطول ديكاتور البارجة الجزائرية "المشهودة" من أسطول مكون من عشر مراكب، وبعد يومين من القتال استشهد أثناء تلك المعركة الرايس حميدو[6] ، و 30 من بحارته اثر انفجار احد المدافع البارجة ، فقسمته إلى نصفين، ويقول احمد الشريف الزهار في مذكرته أنّه بعد وفاة الرايس حميدو خلفه أحمد ولد عمر المعروف بـ«الباش رايس» الذي ألقى رئيس حميدو في البحر تلبية لوصيّته[7]. كما كشف الأسطول الأمريكي على سفينة جزائرية أخرى، فاشتبك معها وأسرها ثم أرسلها إلى قرطاجنة الاسبانية[8]، وفي هذا الصّدد يصف لنا الزهار الحالة التي كانت عليها البارجة

1- وليام بينبريدج: هو الكومدون ويليام بيتبريدج، كانت له زيارة إلى الجزائر من قبل عندما كلف في عام 1800م من طرف الو.م.ا أن يقود الفرغاطة جورج واشنطن الى الجزائر ومعها الجزية المستحقة الى الداي وقد كان القبطان بينيريدج في موضع سخرية عندما رفع العلم الجزائري على الفرغاطة الأمريكية. ينظر: علي تابليت،المرجع السابق، ص166

2- القبطان ستيفن هو عميد البحرية ستيفان ديكاتور عين على رأس الحملة الأمريكية على الجزائر في 1815م وفي عهده وقع إلى جانب وليام شالر المعاهدة الثانية بين الجزائر والو.م.أ، وعاد إلى أمريكا في الجزء الأخير من عام 1815م أين استقبل بحفاوة بالغة من مواطنيه. ينظر: علي تابليت،المرجع السابق، ص221.

3- د.سلوى سعد الغالبي،المرجع السابق،ص 33

4- وليام شالر،المصدر السابق،ص 147

5- وليام سبنسر،المرجع السابق،173

6- علي تابليت،العلاقات الجزائرية الامريكية1776-1830،ج:1،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2013،ص 143

7- أحمد شريف الزهار،المصدر السابق،ص118

8- راي أورين ، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776-1816)، تر: إسماعيل العربي، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 246

الجزائرية بقوله:«وانكسرت الفركاطة ودخل الماء بخزانة البارود وكانت كثرة المجاهدين جرحى...فمنهم من قطعت له يده،ومنهم من قطعت يداه معا ومنهم من فقد رجليه»[1].

وبعد هذا الانتصار توجّه الأسطول الأمريكي إلى ميناء الجزائر، وحاول الأمريكيون التفاوض مع الدّاي عمر (1815-1817)، الذي امتنع عن مفاوضتهم، ولمّا اخبروه بمقتل حميدو وبمصير السّفينتين،اضطر إلى التفاوض معهم. وهكذا تمّ التّوقيع على معاهدة في 30 جويلية 1815، نصت بنودها على إلغاء الإتاوة السّنوية، وإطلاق الأسرى الأمريكيين، ودفع تعويضات مقدارها 10,000 دولار نظير استيلاء الجزائريين على سفينة الأمريكية "ايدون" وغيرها من الممتلكات الأمريكية في الجزائر، كما أن الولايات المتّحدة الأمريكية، ووعدت بأن تردّ إلى الجزائر السّفينتين اللّتين استولى عليهما الأسطول الأمريكي من قبلُ "مشهودة" و"استديرا"، وإطلاق سراح الأسرى الجزائريين، وبموجب هذه المعاهدة تم تنصيب ويليام شالر قنصلا في الجزائر[2].

احتوت هذه المعاهدة على 22 بند. وسنذكر بعضها:

المادة 1:السِّلم الدّائم والشّامل الذي لا يمكن أن يُخترق بين البلدين[3]

المادة 2: يلغى دفع أيّ جزية بين الطّرفين سواء كانت هدايا سنوية أو أي شكل آخر.

المادة 3:على داي الجزائر أن يسلِّم فورا إلى الأسطول الأمريكي المتواجد قرب الجزائر جميع المواطنين الأمريكيين الذين في حوزته والبالغ عددهم أكثر من عشرة وأن تسلِّم الولايات المتحدة الأمريكية رعايا الجزائر والذين يفوق عددهم الخمسمائة.

المادة 4: أن يقوم داي الجزائر بتعويض عادل وكامل لمواطني الولايات المتّحدة الأمريكية على أساس حجزهم وسجنهم من طرف السّفن الحربية الجزائرية، أو الذين أُجبروا أن يتخلوا عن ملكيتهم في الجزائر بسبب خرق المادة 22 من معاهدة 1795.

المادة 5:إذا كانت بضاعة من البضائع تابعة لأي دولة يكون فيها أحد الطّرفين في

1- أحمد شريف الزهار،المصدر السابق،ص118

2- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص 145

3- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ص 240

حرب محمّلة على متن سفن تابعة للطرف الأخر، فإنها تستمر بِحرية ومن غير مضايقة ولن يكون هناك محاولة للاستيلاء عليها[1].

ويرى أبو قاسم سعد الله أن الموقف ولايات المتّحدة الأمريكية تُجاه الجزائر كان ضعيفا لعدّة أسباب منها:

1- أنّ أمريكا قد اختارت غياب الأسطول الجزائري عن ميناء لتفرض شروطها.

2- أنّها هي التي تماطلت في تطبيق شروط المعاهدة المشتركة وقبل أن تطلب مراجعة للمعاهدة بعثت أسطولها ليملي حلاً بالقوّة.

3- أنها لم تعلن الحرب رسميا على الجزائر وإنما قامت بمفاجأتها[2].

نستنتج أن الحملة الولايات المتّحدة الأمريكية كان عاملا مشجعا للدّول الأوروبية لشنّ حملاتها العسكرية على الجزائر قصد الحصول على نفس المعاهدة التي حصلت عليها الولايات المتّحدة الأمريكية.

1- على تابليت، المرجع السابق، ص287.

2- أبو القاسم سعد الله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث،ج: 1،طبعة خاصة،دار البصائر،الجزائر، 2007،ص ص 297-298

المطلب الثاني: الحملة الإنجليزية الهولندية 1816

تعتبر الحملة التي قام بها الأسطول الإنجليزي والهولندي المتحالف ضدّ الجزائر من أهم العوامل التي أثرت تأثيرا بالغا على الأوضاع العامّة في الجزائر نظرا لما خلّفته الحملة من خسائر مادية وبشرية معتبرة. وجاءت هذه الحملة نتيجة عدّة أحداث وقعت في تلك الفترة منها:

قيام هولندا بإرسال أسطولها الحربي إلى الجزائر حيث انطلق الأسطول نحو الجزائر في منتصف شهر جويلية 1815، من اجل معاهدة مع الجزائر، ولكن الدّاي رفض هذه الاقتراحات حيث أراد أن تقوم هولندا بدفع الضّرائب المتأخّرة[1].

ومن جهة أخرى كانت بريطانيا ترى أن تأمين مصالحها في حرية التّنقل في البحر الأبيض المتوسط سيساهم في نمو تجارتها لذلك عادت إلى مقترح سيدني سميث الذي تقدم به في مؤتمر فيينا للقيام بحملة ضدّ الجزائر لاستغلال الأوضاع التي مرت بها فرنسا بعد الحروب نابليونية حيث كانت تسعى ليكون أسطولها هو المسيطر على الحوض الأبيض المتوسط بعد تراجع مكان فرنسا[2]، خاصّة بعد سيطرتها على جزر الأيونية[3]، الواقعة على السّاحل الغربي لليونان وللتخطيط في كيفية مد نفوذها إلى السواحل الجزائر لإظهار التفوق البحري في الحوض البحر الأبيض المتوسط. وبموجب

1- وليام شالر،المرجع السابق،ص 149

2- د. سلوان رشيد رمضان،إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية 1580-1816،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،مج:23،ع:1،2016،ص 132

3- تقع الجزر الأيونية قرب الساحل الغربي لليونان ويتكون هذا الأرخبيل من سبعة جزر(07)، تقدر مساحتها ب 963 كلم، استولت عليها فرنسا سنة 1797، بموجب معاهدة كامبو فورميو التي أبرمت مع النمسا. للمزيد ينظر: هاشم صالح التكريتي، (الصراع الروسي الفرنسي في البلقان مطلع القرن التاسع عشر)، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، العدد 14، بغداد، 1989، ص 68.

مؤتمر فيينا كُلِّفَ اللّورد اكسماوث[1] ليضع حدّاً لمسألة القرصنة في الحوض الغربي للمتوسط[2].

وقد قام الإنجليز بإعداد مجموعة من التّبريرات لحملتهم ضدّ الجزائر، ومن بين تلك التّبريرات التي تذرعت بها بريطانيا أن الجزائريين قد استولوا على سفينة في عنابة تحمل العلم الإنجليزي كما أنهم أسروا رعاية سردينيا ونابولي[3].

وصول الأسطول الإنجليزي في شهر أفريل 1816 بقيادة اللّورد اكسماوث قصد افداء الأسر مملكتي سردينيا ونابولي، وأنّه في حالة عدم القيام بالمفاوضات خلال ساعتين فإنّه سيبدأ القصف، ممّا أدى إلى الدّاي إلى قبول اقتراحات اللّورد اكسماوث، وانضمت كلّ من جنوى وعدد من الممالك الايطالية إلى مفاوضات الصلح، لان القائد كان يتكلم بإسم جميع الدّول الأوروبية[4].

طالب قائد الأسطول بإطلاق سراح الأسرى النّصارى مقابل القليل من المال وبموجب الاتفاقية فقد دفعت مملكة سردينيا مبلغ 500 دولار عن كل أسير، مع إطلاق الجزائريين المحتجزين في سردينيا بدون فدية، على أن تعاملها الجزائر بمثل المساواة مع بريطانيا، وأمّا نابولي فقد دفعت فدية مقدارها 1000 دولار عن رعاياها[5]، إلا أنّ الباشا عمر[6] رفض وأخباره أنّ نابولي دولة مستقلة ولها ملكها ولا يمكن تسليم الأسرى إلا بطلب

1- الورد إكسماوث (1757-1833)، أميرال بريطاني، تولى قيادة البحرية في الهند عام 1803، قاد الأسطول البريطاني للهجوم على الجزائر ودمر معظم قطعه عام 1816. للمزيد ينظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 262.

2- د. عبد الجليل التميمي،بحوث ووثائق في تاريخ المغربي 1816-1871،ط:1،الدار التونسية للنشر،تونس،1972،ص 238

3- وليام شالر،المرجع السابق،ص 150

4- عزيز سامح التر،الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية،تر:د. محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1989،ص 606

5- د .ميلود بلعالية،سياسة بريطانيا تجاه الجزائر(1580-1816)،مجلة عصور،مج: 18،ع:1،جوان 2019،ص 137

6- الداي عمر: تولي مقاليد الحكم بعد وفاة محمد باشا، وعرف عهده بظهور كل أنواع المصائب كهزيمة الأسطول الجزائري أمام الأمركيين وكذلك معاهدات السلم المخجلة وهزيمة الأسطول الجزائري أمام اللورد إكسموث وأخيرا انتشار الوباء، اغتيل في شهر سبتمبر 1816م.ينظر: أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق،ص ص117-118.

منها، ثم غادر الأسطول الإنجليزي الجزائر إلى تونس وطرابلس وأبرم مع حكامها معاهدة سلم وحرّر بموجبها أسرى سردينيا ونابولي بدون أن يدفع لهم فدية[1].

وفي شهر ماي 1816 عاد الأسطول الإنجليزي إلى ميناء الجزائر ولمّا علم اللّورد اكسماوث باستعداد الجزائر لمحاربته ، رفع العلم الأبيض ،واتفق الدّاي مع القائد الإنجليزي أن ينتظر الرد من السلطان العثماني خلال 6 أشهر حول مسالة الأسرى[2]، وبهذا انتهى النزاع والصّراع بين الطّرفين حيث طلب اكسماوث أن يوصل وبنفسه الهدايا التي كانت من المقرر أن ترسل إلى الدّولة العلية ليتم تقديمها باسم الجزائر[3]، هذه الاتفاقية أثارت سخط الجزائريين واعتبروه تدخلا بالشّؤون الإسلامية، ما أسفر على إلقاء القبض على الرعايا البريطانيين والقنصل البريطاني[4].

وفي ماي 1816 هاجم اليولداش مجموعة من الإنجليز كانوا يصطادون المرجان، بسبب التّصرّفات غير اللّائقة، حيث قام اليولداش بتخريب المؤسسات التابعة لشركة صيد المرجان البريطانية، وقتلوا منهم نحو 200 نصراني ونهبوا المرجان الذي بداخلها[5]، ومن جهة أخرى أثارت هذه الاتفاقية غضب الدّول الأوروبية كذلك التي اتّهمت بريطانيا بأنّها تعمل من أجل مصلحتها[6]، ولقد شجعت الاستشارة الفرنسية الدّاي عمر باشا على مقارعة شروط اللّورد اكسماوث والاستعداد الحربي، وبعد تلك الحادثة عمل الدّاي عمر على بناء التّحصينات مع وصول الحاميات من البايلكات الثلاث إلى مدينة الجزائر ثم اتخذوا مواقعهم الدّفاعية، في حين حاول القنصل المملكة المتّحدة ماك دونال نصح الدّاي بقبول الصّلح مع الدّول الأوروبية إلّا أنّ الدّاي أجاب بالرفض[7].

1- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص 152

2- لويست فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790 - 1830)، تر: الياس مرقص،ط.1، دار الحقيقة، بيروت، 1980، ص 83.

3- د.خالد بوهند وفاطمة بن عيسى،المرجع السابق،ص 62

4- وليام سبنسر،المرجع السابق،ص 191

5- أحمد الشريف الزهار،المصدر السابق،ص 151

6- د.خالد بوهند وفاطمة بن عيسى،المرجع السابق،ص 62

7- عزيز سامح التر،المرجع السابق،ص 607

وبعد تسارع الأحداث قرّرت انكلترا تجهيز حملة ثانية ضد الجزائر، وتنفيذا لهذا القرار غادر أسطولها الميناء بليموث[1] بقيادة اكسماوث في 28 جويلية 1816، ولما وصل إلى جبل طارق انضم إليه الأسطول الهولندي بقيادة فان كابلان[2]، ومن هناك أبحر الأسطول المتحالف ضد الجزائر[3] ، ليبلغ مجموع القطع البحرية 36 قطعة مختلفة الأحجام، وكان الأميران يعلمان التّحصينات ونقاط الدفاع الجزائر العاصمة، بفضل النقيب ورد والضابط ريغل اللّذان مكنا رئيسهما من معلومات هامة حول آلية الدّفاعية في الجزائر[4]، وكانت كل السّفن الحربية الجزائرية راسية في ميناء ووصل عددها بين 40 إلى 50 زورق.

وفي 26 أوت 1816 وصل الأسطول الإنجليزي والهولندي ميناء الجزائر[5]، وأرسل اللّورد اكسماوث زورقا يحمل العلم الأبيض طالبا الهدنة ومبعوثين يحملان إنذار الأخير يطلب فيه عقد الصلح وإطلاق سراح الأسرى وإلغاء القرصنة وكان الوقت محددا بساعة، وفي الوقت الذي كان الديوان يدرس فيه صيغة الإنذار تحرك الأسطول بسرعة واتخذ وضعا يسمح له بإطلاق النّار، وكان الهدف من هذه الحيلة هو الانتظار الوقت المناسب للتحرك في المناطق المكشوفة في مدينة الجزائر من أجل بدء القصف على المدينة[6]، ووفق تقرير القبطان علي:«... على الرغم انّه أبرمنا اتّفاقا مع الإنجليز والفلامنيك(الهولنديين) على انتظار مدة ستة أشهر لإعادة النّظر في مسألة الأسرى إلّا أنهم ظهروا في المياه الجزائرية... وبعد رفع العلم الأبيض الذي يرمز إلى السلام... طُلب منّا الردّ على رسالتهم خلال ساعة، و بينما نحن مجتمعين من أجل التشاور... تقدّموا إلى الميناء وأشعلوا نار الحرب فجأة... واستمرت المعركة من الثّامنة نهارا إلى منتصف الليل...»[7]، ولقد استمر إطلاق النار من الساعة الثالثة إلّا ربع حتّى التّاسعة مساءا بدون انقطاع، ولم تتوقف

1- بليموث: هو ميناء بحري في ديفون، في الساحل الجنوبي الغربي من إنجلترا

2- عبد القادر فكاير،علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية،مجلة المواقف،ع:1،2007،ص 195

3- عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ من قبل التاريخ الى غاية 1962م، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ،2009،ص60

4- د. عبد الجليل التميمي،المرجع السابق، ص 239

5- يحي بوعزيز،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830،طبعة خاصة،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص 121

6- جون. ب.وولف، المرجع السابق، ص 445

7- د.خالد بوهند وفاطمة بن عيسى،المرجع السابق،ص ص 62-63

تماما إلّا على الساعة الحادية عشر ونصف ليلا، مما أدى إلى دمار عدد كبير من المباني الجزائرية وخراب عدد كبير من المراكب البحرية.

وقد أسفرت المعركة عن خسائر فادحة في صفوف البحرية الجزائرية على الميناء ونحو 600 قتيل[1]، وتحطّمت عدّة تحصينات وأضرمت النار في السّفن الرّاسية في الميناء في حين بلغت الخسائر البشرية لقوات العدو نحو 863 بين قتيل وجريح[2]. ولقد أورد شالر مجموعة الخسائر[3].

عند الفجر يوم 28 أوت اعترف الجزائريون بعجزهم عن المزيد من المقاومة ، في الوقت الذي كان فيه الأسطول المشترك مستعد الاستئناف الهجوم ،فقبلوا الشروط المهينة التي فرضها المنتصرون[4].

ولقد أثنى اللورد اكسماوث على شجاعة وصمود الجزائريين في المعركة حيث قال: « لم أرى في حياتي أعداء يحاربون بالإيمان وثبات ورباطة جأش كهؤلاء »[5].

وأرغم الإنجليز الدّاي عمر باشا على القبول شروط الهدنة والتّوقيع على اتفاقية في 31 أوت 1816 وجاء فيها:

1_ إلغاء استرقاق المسيحيين إلى الأبد

2_ تسليم جميع أسرى الأوروبيين الموجودون في الجزائر مهما كانت جنسيتهم

3_ تُلغى الهدايا المقدّمة من القناصل إلى الدّاي

4_ تعويض الخسائر التي لحقت بالمملكة المتّحدة ورعاياها الدّول التابعة لها

5_ إعادة المبالغ المالية التي دفعت لها في الحملة السّابقة لاقتداء الأسرى[6]

وقد ذكر الزهار أنّ هولندا عقدت معاهدة مع الجزائر أيضا حيث يقول:«وكذلك عقد الصلح مع الفلامنيك ،ولم يدفع شيئا مما كانوا يطلبونه منه، و هو غرامة سبع سنين

1- د. سلوان رشيد رمضان،المرجع السابق،ص 136

2- عزيز سامح التر، المرجع السابق،ص 609

3- وليام شالر،المرجع السابق، 303

4- جون. ب.وولف، المرجع السابق، ص 446

5- د. عبد الجليل التميمي،المرجع السابق،ص 240

6- وليام شالر،المرجع السابق،307

....وكان الفلامنيك يعتزمون أن يدفعوا غرامة الثلاث سنين ، ثمنا للصلّح ، تدفع في أجل معلوم»[1].

وفي الأخير نستنتج أنّ الحملة الإنجليزية الهولندية قد كسرت شوكة وهيبة الأسطول الجزائري حيث حقّقت هذه الحملة نجاح باهرا بالنّسبة إلى الإنجليز ممّا شجعهم على القيام بحملة أخرى عام 1824 من أجل الحصول على امتيازات أخرى.

1- أحمد الشريف الزهار،المرجع السابق، ص 145

المطلب الثالث:الحملة الإنجليزية 1824

بعد حملة اكسماوث تميزت العلاقات الجزائرية الإنجليزية بمظهر الصّداقة والسّلم، وتمكّن الأسطول البحري الجزائري من تجديد قطعه وراحت سفنه تمخر البحار و تمارس نشاطها البحري كالمعتاد، وإن كان ضعيفا عن السّابق، غير أنّ هذا التّصرّف لاقى سخطا كبيرا بالنّسبة للدّول الأوروبية وعلى رأسها انجلترا والتي قرّرت تجهيز حملة على الجزائر سنة 1824.

وبعد رفض الدّاي لمقررات مؤتمر إكس لاشابيل سنة 1818، وهذا ما جعلها تتحيّن الفرصة المناسبة لتقوم بحملتها، ففي سنة 1823 تأزّمت العلاقات بين الجزائر والدّول الأوروبية لأنّ هذه الأخيرة كانت تتدخّل في شؤون البلاد الدّاخلية ، خاصّة القنصلية الفرنسية التي كانت تستورد الأسلحة ويبيعونها إلى القبائل الجزائرية وفي نفس الفترة ثارت قبائل ضواحي بجاية على السّلطة، مما جعل الدّاي حسين يوجه مذكر في تاريخ 22 أكتوبر 1823 إلى القناصل المقيمين في مدينة الجزائر، يطالبهم بأن يسلموا له الأشخاص الذين يشتغلون لديهم وينتمون إلى القبائل الثائرة[1].

ولكنّ القنصل الإنجليزي لم يستجيب لطلب الدّاي وأصرّ على عدم الامتثال لأوامره واعتبر الموقف تدخلا في شؤونه الخاصّة، و ردّ على مذكرة الحكومة قائلا « أنّه لن يسلِّم خدمه إلى الحكومة أبدا»[2].

وأورد الزهار في كتابه معلومات دقيقة عن أسباب توتر العلاقات بين البلدين، فأرجعها إلى تورط بعض الخدم في القنصلية الإنجليزية في الهجوم على إحدى السّفن الأمريكية ونهبها عندما قدمت بها أمواج العواصف إلى سواحل بجاية، ورفض القنصل تسليم المتّهمين في الحادثة إلى الدّاي لمعاقبتهم[3]

ممّا اضطر الحكومة الجزائرية كي تستعمل القوّة للقبض على خدم القنصليات و هذا ما جعل قناصلة هولندا و الإنجليز و أمريكا يرفعون احتجاجا، باسم حكومتهم ضد العنف،غير أنّ الدّيوان أهمل برقياتهم ولم يعرها أي اهتمام، ولذلك انعقد اجتماع أخر يوم

1- حنيفي هلايلي،العلاقات الجزائرية الأوروبية...،المرجع السابق،ص 30

2- وليام شالر،المصدر السابق،ص 194

3- احمد الشريف الزهار،المصدر السابق،ص 151

2 ديسمبر 1823 في دار القنصل الأمريكي ضمّ جميع القناصلة الأجانب وتمخّض عن لائحة احتجاج ثانية حُملت حِينا إلى الدّاي الذي ردّها عليهم مذكرا إياهم بأن الإيالة حرّة في تصرفاتها مع رعاياها تماما كما هو في سائر البلدان المتحضرة[1].

و أخبر الدبلوماسيين حكوماتهم بهذا الردّ الحاسم، فقامت كل من فرنسا وانجلترا باتّخاذ الإجراءات التي رأتها ضروريّة من أجل إرغام الإيالة عن التّراجع عن موقفها، فقد أمرت السّلطة الفرنسية قنصلها أن يتّصل بزميله البريطاني لتضافر الجهود[2]، أما السّلطة الإنجليزية أرسلت بارجة بقيادة القبطان سبنسر إلى الجزائر في 27 جانفي 1824[3]، مرفقا بالتعليمات إلى القنصل ماك دونال عن أحداث أكتوبر المنصرم[4]، كما اشتملت التعليمات على البنود الإضافية لمعاهدة أبرمت بين البلدين بعد حملة اكسماوث، غير أنّ الدّاي رفض هذا الاقتراح واعتبر المعاهدة التي أبرمت معهم مدّتها ثلاثة سنوات وقد انتهى أجلها[5]، كما رفض التّوقيع على البنود الإضافية بحجّة أنّها تحمل ختم مزيف وليس حقيقي للحكومة الإنجليزية[6]، ولهذا السّبب انسحب ماك دونال من الجزائر ولجأ إلى السفينة واتّخذ منها مقرا يملي منه شروطه على السّلطات الجزائرية ، دون التّنازل عن شيء من مضمونها[7].

ولما علمت الجزائر بهذا التّكتّل طلبت من الحكومة الإنجليزية استبدال ماك دونال بشخص أخر حيث أصبح يضايق السّفن الجزائرية الدّاخلة والخارجة، ورفضت التّفاهم معه وحاول القناصلة المحايدين تسوية الخلاف إلّا أنّ محاولاتهم باءت بالفشل، الأمر الذي جعل سبنسر يعود إلى بلاده[8].

1- محمد العربي الزبيري،المرجع السابق،ص 128

2- نفسه،ص 128

3- وليام شالر،ص 202

4- حنيفي هلايلي،الوفاق الاوروبي وانعكاساته على ايالة الجزائر(1815-1830)،المرجع السابق،ص 31

5- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص 161

6- وليام شالر،المصدر السابق،ص 202

7- وليام شالر،نفسه، ص 203

8- محمد العربي الزبيري،المرجع السابق،ص 128

وبعدما فشل الإنجليز في توقيع اتّفاقية مع الجزائر أرسلت أسطولا حربيا بقيادة الأميرال هاري نيل في 23 فيفري 1824، حيث أعرب أنّ بريطانيا في حالة حرب مع الجزائر وأنّه سيشدّد الحصار على الموانئ ويتّخذ جميع التّدابير اللّازمة[1]، كما طلب الإنجليز من الدّاي الاعتذار لها رسميا عمّا جرى من إهانة قناصلها بالجزائر[2]، ولم تكتفِ بريطانيا بهذا القدر بل فرضوا حصارا بحريا على مدينة الجزائر من أجل إرغام الدّاي توقيع على المعاهدة[3]، وبهذا الفعل كانت بريطانيا تعتبر نفسها في موضع قوة أمام الجزائر نتيجة الانتصار المدوّي الذي حققوه من حملة اكسماوث في 1816 ويمكننا تلخيص هذه المطالب في النّقاط التّالية:

1- امتداد الحصانة الدّبلوماسية إلى دار القنصل الرِّيفيَّة.

2- حق رفع علم بريطانيا فوق مبنى الدارين.

3- الاعتراف بالقنصل الانجليزي كعميد للقناصلة المساجين وإعطائه جميع الامتيازات المترتّبة على ذلك.

4- إعفاء الأهالي الذين يخدمون القنصل الإنجليزي من الضّرائب.

5- عدم مراقبه الدّبلوماسيين البريطانيين[4].

وكانت بريطانيا تهدف من خلال هذه المطالب إلى رفع القيود عن الدّبلوماسيين البريطانيين من أجل تجنيد الجواسيس من أجل خدمتهم، لأنّ بريطانيا كانت تسعى إلى القضاء على نفوذ فرنسا ومكانتها بالجزائر، لأنّه كما نعلم أنّه كان هناك صراع بينهما من أجل السّيطرة على المنطقة.

وفي ظلّ هذه الظّروف علم الدّاي أنّ الحرب على وشك الانفجار ، لذلك قرّر أن يتّخذ كامل الإجراءات اللّازمة لمواجهة الإنجليز[5]، و أخبر السّلطان العثماني بالأوضاع في الجزائر، و بالاعتداءات الإنجليزية فطلب منه إمداده بالمساعدات العسكرية من خلال

1- نفسه،ص 128

2- حنيفي هلايلي،الوفاق الأوروبي...،المرجع السابق،ص 33

3- وليام شالر،المصدر السابق،ص 215

4- محمد العربي الزبيري،المرجع السابق، ص 129

5- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص 164

السّماح بتجنيدهم ومرورهم عن طريق تونس وطرابلس[1]، لان الإنجليز كانوا يحاصرون الطريق البحري، ولقد دام هذا الحصار مده ستّة أشهر(06)[2]، وظلّ الإنجليز يعزّزون أسطولهم يوما بعد يوم، ورغم ذلك فإنّهم لم يحققوا أي نتيجة[3]، وأجرى الطّرفان عدّة مفاوضات باءت كلّها بالفشل بسبب أنّ كلّ طرف كان متمسّكا بموقفه.

وبعد كرٍّ وجذبٍ ورفض الدّاي رجوع القنصل الإنجليزي وفشله في إرغام الدّاي بواسطة هذا الحصار، قرّر الإنجليز استخدام القوّة ، فتقدّم الأسطول الإنجليزي في 11 جويلية من الميناء، و كان الأسطول الإنجليزي يتكوّن من ست سفن شراعية ، منها مركب كبير وثلاث بوارج[4]، وفي اليوم التالي وقع القتال حيث قصفت إحدى السّفن الإنجليزية التحصينات، فقام الأسطول الجزائري بمطاردتها وإرغامها بالابتعاد عن الميناء وقد نتج عن هذه المعركة قتيلا وجريحا من طرف الجزائري، وفي 13 جويلية انسحبت السّفن الانجليزية من الميناء نحو البحر، ويُفسّر وليام شالر هذا الانسحاب بقوله: « أنّ الأميرال البريطاني قام بهذه الحركة في انتظار وصول التعزيزات»[5] من اجل التجهيز لحمله ثانية.

وبتاريخ 24 جويلية من نفس العام، أعاد الإنجليز هجومهم من جديد بقوة تمثّلت في 22 سفينة منها أربع حاملات للقنابل وأربع سفن كبيرة لنقل المؤن والأشخاص، و بينما كانوا مستعدين لقصف مدينة الجزائر وجدوا الأسطول الجزائري لهم بالمرصاد[6]. ابتعد الأسطول الانجليزي عن الميناء، لكنّ الإنجليز لم يقفوا عند هذا الحدّ بل أعادوا هجومهم في اليوم التّالي ممّا جعل جميع أهالي مدينة الجزائر يغادرون المدينة ويصعدون إلى المرتفعات المحيطة بهم، و لم يبق في المدينة إلّا الجنود المجاهدون الذين دافعوا عن

1- نفسه، ص 164

2- أحمد شريف الزهار،المصدر السابق،ص 153

3- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص ص 164-165

4- وليام شالر،المصدر السابق،ص 232

5- نفسه،ص 234

6- نفسه،ص 236

البلاد. وصمدوا أمام الانجليز ثلاث ساعات[1]، ممّا أرغم الانجليز على الانسحاب من المعركة[2].

وفي 26 جويلية 1824 أرسل الأميرال الإنجليزي سفينة رفع عليها العلم الأبيض من اجل التفاوض، وقد تمّ التّوقيع على معاهدة السِّلم بعد استبدال القنصل ماك دونال[3].

و مرة أخرى لم يستطيع الإنجليز فرض سيطرتهم على الجزائر و بهذا تحتم عليهم تغيير سياستهم في كلّ مرّة تجاه الجزائريين و شرعوا في التّقارب معهم بدلا من الإعلان الحرب عليهم، من جهة أخرى استطاعت الجزائر أن تسترجع هيبتها التي انكسرت بعد حملة 1816.

1- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوروبية...،ص 37

2- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق،ص 129

3- أحمد شريف الزهار،المرجع السابق،ص ص 153-154

المطلب الرابع :الحملة الفرنسية 1827 واحتلال الجزائر

عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن التاسع عشر أزمة دبلوماسية نتيجة مسألة الديون الجزائرية على فرنسا، التي تماطلت فرنسا في تسديدها [1]، وتعود ماهية هذه الديون إلى الثّورة التي أسقطت بالنّظام الملكي في فرنسا والتي جاءت بقيم الحريّة والمساواة، ما أدى إلى عزل فرنسا أوروبيا فقامت الدّول الأوروبية إلى مقاطعة فرنسا، و بسبب هذا الحصار اضطرّت فرنسا إلى استيراد القمح [2] من الجزائر مع التّأجيل في الدّفع إلى أن بلغت الديون 2500000 فرنك ذهبي [3] أي ما يعادل سبعة مليون فرنك فرنسي[4]، ولقد أرسل الدّاي حسين عدة رسائل إلى الملك الفرنسي شارل العاشر دون أن يتلقّى الردّ.

وبمناسبة عيد الأضحى الذي صادف29افريل1827ذهب القنصل الفرنسي دوفال لتهنئة الدّاي، ودار الحديث بين الباشا والقنصل الفرنسي حول رد فرنسا على طلبه ، كان رد القنصل الفرنسي: « ليس من العادة أن يجاوب الملك من هو دونه بدون وسيط»[5]، مما أثار غضب الدّاي فما كان منه أن ضربه بالمروحة [6] التي كانت بيده وأمره بالخروج من مجلسه في حضرة مجموعة من الأعيان [7]، وبعض قناصل الدّول الأجنبيّة المعتمدين بالجزائر، فإغتنم القنصل الفرصة وانسحب مهددا بأنه سيبلغ حكومته. ويفسر حمدان خوجة في كتابه "المرآة" تصرّف القنصل الفرنسي بأن إجابته كانت بسبب جهله لغة العثمانيين، ولهذا لم يحسن اختيار كلماته لهذا صدرت منه تلك الكلمات المستفزّة.[8]

1- غالي الغربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات و أبعاد، ط:1، دار هومة،الجزائر، 2007، ص65

2- لوسيت فالنسي،المرجع السابق،ص 146

3- أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر،د.ط،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1956،ص 77

4- الأمير محمد، تحفة الزائر في مأثر الامير عبد القادر،ج:1،دار غرزوزي وجاويش،الاسكندرية،1903،ص 82

5- تحفة الزائر،المرجع السابق،ص 82

6- اختلفت الروايات في وصف الحادثة بين مثبت لها ونافي،وحتى من أثبتوها اختلفوا في كيفية الضرب،لكن الداي حسين اقر بضربه للقنصل واصفا إياها بالضربات الخفيفة في رسالته للصدر الأعظم ينظر: عبد الهادي حسين،الحصار البحري الفرنسي وسقوط الجزائر 1827-1830،مجلة كان التاريخية،ع:35،ص 55

7- من الاعيان نجد:حمدان خوجة،وأحمد الزهار ومن القناصل نذكر قنصل الدنمارك وإسبانيا وطبيب الداي وأسيره الالماني بفيفر

8- حمدان خوجة،المصدر السابق،ص ص 142-143

ليست حادثه المروحة سوى القطرة التي أفاضت الكأس وجعلتها فرنسا حجّة لتبرير حملتها ضدّ الجزائر، حيث كانت فرنسا تسعى إلى احتلال الجزائر منذ عهد نابليون الذي هدف إلى احتلال الشمال الإفريقي بكامله[1]، ولكن من النّاحية الواقعية جاءت هذه نتيجة تراكمات عدة عوامل نذكرها باختصار:

1- شعور فرنسا بالمرارة لفقدانها المستعمرات بأمريكا والهند ومصر

2- رغبة فرنسا في جعل الجزائر مورد للمواد الخام وسوق لمنتجاتها الصّناعية خاصّة أنّ فرنسا عرفت فائضا في الإنتاج وظلّت تبحث عن الأسواق الخارجية للتّحكم في هذا الفائض وهذا ما يؤكده تصريح وزير الحرب الفرنسي الجنرال "جيرار" فور نزول القوات الغازية «إنّ هذا الاحتلال يستند إلى ضرورة هامّة، و يرمي إلى فتح منفذ واسع لتصريف بضائعنا»[2].

3- الرغبة في نشر المسيحية وتنصير الشّعب الجزائري [3]، حيث استقدمت فرنسا 16 قصيصا[4] من أجل عملية التّبشيرية في الجزائر، وخاصّة أنّ فرنسا اعتبرت نفسها حامية الدّيانة المسيحية و المدافعة عنها خصوصا في القرن 19[5]، حيث اِعتبرت أنّ تنظيم حملة عسكرية والانتصار فيها على الجزائر الإسلامية هو في الحقيقة انتصار للمسيحية على الإسلام[6].

4- صرف أنظار الشّعب الفرنسي عن المشاكل الدّاخلية المتدهورة، حيث كانت تعاني فرنسا من أزمة؛ ما زاد الانتقاد على سياستها، وبهذا سعى شارل العاشر وحكومته إلى توجيه الأنظار إلى الجزائر لإسكات المعارضين وامتصاص الغضب الشّعبي[7]، ووضع

1- أبو قاسم سعد الله،المرجع السابق،ص 19

2- بشير بلاح،تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989،ج:1،دار المعرفة،الجزائر،ص 49

3- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2009،ص 10

4- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر،ط:1،دار ريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر،2002،ص 114

5- صغير عبلة،المرجع السابق،ص 115

6- عمار هلال،ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)،ط:2،ديوان المطبوعات الجامعية ساحة المركزية بن عكنون،الجزائر،1995،ص 50

7- بشير بلاح،المرجع السابق،ص 49

اليد على خزائن القصبة المملوءة بالذّهب فقد ذكر حمدان خوجة أنّها 100 مليون فرانك ذهبي، وقدّرها الفرنسيون بـ 48,7 مليون فرانك ذهبي[1]

5- ضعف القوّة العسكرية الجزائرية بعد تحطّم الأسطول البحري في معركة نافرين عام 1827[2].

وبعد هذه الحادثة (المروحة) رأت الحكومة الفرنسية في هذا الفعل إهانة لملك فرنسا و مساس برموزها، كان رد فرنسا على ذلك بإرسال قطعة من أسطولها أمام الجزائر بقياده القبطان كولي يوم 12 جوان 1827، لتقديم الدّاي الاعتذارات وقد اشتملت تعليمات كولي على نقاط أخرى هي[3]:

* اعتذار الدّاي للقنصل الفرنسي على ظهر سفينة فرنسية

* رفع العلم الفرنسي فوق حصون مدينة الجزائر و على وجه الخصوص فوق قصر الدّاي وفي مقر البحرية[4]

* توجيه التّحية للعلّم الفرنسي بمائة طلقة مدفعية جزائرية [5]، وكانت تعليمات كولي تقضي أنه في حالة قبول الباشا احد الحلول الثلاث يتقدم إليه بعد ذلك بعد ة مطالب فرنسية تتضمن:

1- دفع التّعويضات.

1- جيلالي بشلاغم،العلاقات الجزائرية الفرنسية ظل سياسات اليمين المتطرف 2002-2010،مذكرة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،جامعة ابي بكر بلقايد،تلمسان،ص 33

2- كانت في 20 اكتوبر 1827م والتي كانت نتاج تعرض الدولة العثمانية للتدخل الأوربي، و المتمثل في معاهدة لندن التي عقدت يوم 16 جويلية 1827م، بين إنجلترا وروسيا، وفرنسا، والتي قضت بفرض حصار بحري على اسطنبول و إرغامها على إعطاء اليونان الاستقلال الداخلي، وهذا ما أدى إلى نشوء المعركة. حيث شاركت الجزائر في هذه المعركة إلى جانب الدولة العثمانية مرسلة بعض من قطعها البحرية، وهذا ما أدى إلى إضعاف بحري لها، وقلل من وسائل دفاعها، أمام المعتدين. ينظر:حمبلي خديجة وشايب راسو مريم،الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية الفرنسية الاحتلال الجزائر،مذكر ماستر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة 08ماي1945، قالمة،ص 95

3- محمد زروال،العلاقات الجزائرية الفرنسية1791-1830،د.ط،مطبعة دحلب،حسين داي-الجزائر،1994،ص95

4- عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية وللغاية 1962،ط:1،دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان،ص 89

5- عمار هلال،المرجع السابق،ص 44

2- معاقبة الجزائريين المسؤولين عن الأضرار بالمنشآت الفرنسية والحقّ في تسليح هذه المنشآت في المستقبل.

3- إعلان الجزائر انه لاحق لها في دين سابق[1]

وفي 15 جوان أرسل كولي عن طريق قنصل سردينيا في الجزائر "أتيلي" الذي أصبح يرعى المصالح الفرنسية بعد انسحاب دوفال إنذارا للدّاي حسين أنه في حالة عدم استجابة لهذه المطالب في غضون 24 ساعة يعتبر إعلان الحرب على الجزائر[2].

قابل الدّاي الاحتجاجات الفرنسية باستخفاف معتمدا على ما عنده من سلاح وبارود وحصانة أسوار مدينة الجزائر، القادرة على صدّ أي اعتداء عليها من القوّة الأوروبية، ونتيجة للأوضاع التي كانت تعيشها فرنسا الدّاخلية فإنها كانت غير قادرة على قيام بحملتها ضدّ الجزائر وعوضت ذلك بمشروع مؤقت ومرحلي إلى أن تتوفّر الشّروط الملائمة لقيام بحملتها ضدّ الجزائر[3]، وتمثّل هذا المشروع في ضرب حصار بحري على الجزائر يساهم في إضعاف الاقتصاد الجزائري ، ويكون سببا في إثارة غضب السّكان على السّلطة الحاكمة في الجزائر، وأوضح ذلك صاحب "مخطوطة الابتسام في دولة ابن هشام" بقوله:«وفي هذه السنة أيضا نشأت العداوة بين أهل الجزائر وبين عدوّ الله الفرنسيس وأوّل ما بدأ به من الحرب أن بعث خمسة مراكب من المراكب الكبار الحربية، تقيم قريبا من المدينة لمنع المراكب من الدخول لها قاصدا بذلك التّضييق عليهم»[4].

ونتيجة لهذا الحصار كان رد فعل الدّاي على ذلك أن اصدر أوامر بهدم المؤسسات والمصارف الفرنسية في القالة وعنابة، وكان هذا في 26 جوان 1827.

وقُدِّرت خسائر هذه المؤسسات بمليون ونصف مليون فرانك[5]، وقد عملت الجزائر إلى فكّ الحصار ممّا نتج عنه أحداث حربية ومن أهم هذه المعارك تلك المعركة الحربية التي دارت أمام ميناء الجزائر في 04اكتوبر 1827 والتي التقى فيها الأسطول الفرنسي بقيادة

1- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص 25

2- عمار بوحوش،المرجع السابق،ص 95

3- عبد الهادي حسين،الحصار البحري الفرنسي وسقوط الجزائر 1827-1830،مجلة كان التاريخية،ع:35،ص 55

4- المؤلف مجهول، الابتسام في دولة ابن هشام وديوان العبر في أخبار الثالث عشر، مؤسسة الملك عبد العزيز،دار البيضاء، مخطوط، ورقة 85

5- محمد زروال،المرجع السابق،ص 94

الأميرال كولي ضد 11 سفينة جزائرية، ودامت هذه المعركة عدة ساعات تراجع الفرنسيون وعادت السّفن الجزائرية إلى الميناء، وكانت قطع الأسطول الفرنسي تتألف من أربعة سفن وبارجة حربية كبيرة وحراقة وسفينة شراعية ذات صاريتين[1].

من جهة أخرى تواصل التّصادم البحري بين السّفن الجزائرية والفرنسية ووقعت المعركة الثانية يوم 25 أكتوبر 1828 بقرب من رأس كاكسين غرب مدينة الجزائر [2]، بالإضافة إلى بعض الغارات البحرية.

شمل هذا الحصار على 12 قطعة بحرية مقابلة لميناء الجزائر وكانت ست قطعا أخرى للمراقبة، وكلّفت قطع أخرى بمراقبة الملاحة و توفير الأمن لها، ووضعت قطع أخرى في حاله استنفار دائم وهكذا أصبح عدد القطع البحرية المكلفة حوالي 50 قطعة بحرية[3].

لقد أثر الحصار على اقتصاد الحكومة الفرنسية فكلّفها 21 مليون فرنك خلال ثلاثة أعوام، فوجدت نفسها تعيد النّظر في سياستها نحو الجزائر[4]، وكل الجهود والتّكاليف التي ارتبطت بها عملية الحصار منذ بدايتها جعلت من هذا الحصار عملا عسكريا عديم الجدوى وقد كان لهذا نتيجة سلبية أثرها واضح على موقف السّاسة الفرنسيين،إذ أصبح الكثير منهم يفكر جديا في إمكانية وضع حد لهذه العملية والوصول إلى التّسوية بين البلدين[5].

وهذا ما جعل فرنسا تفتح باب المفاوضات مع الجزائر الهدف منها إلغاء الحصار بطريقة مشرفة، ففي 29 ابريل 1828 ذهبت بعثة بقيادة الضابط بيزار، ولكن البعثة فشلت في التّفاوض مع الدّاي حسين لأنّ الأخير رفض دفع التّعويضات إلى فرنسا [6]، وتلتها مفاوضات أخرى في 25 سبتمبر 1828 بقيادة بيزار أيضا ، برفقة القنصل العام لسردينيا الكونت أتيلي دي لانور ، الذي كان مكلّفا برعاية مصالح فرنسا بالجزائر فعرض

1- سيمون بفايفر،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 40

2-ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص 337

3- صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830،المرجع السابق،ص 244

4- محمد زروال،المرجع السابق،ص 103

5- عمورة عمار،المرجع السابق،ص ص 112-113

6- أبو قاسم سعد الله،المرجع السابق،ص 28

المندوبان على الدّاي المطالب الفرنسية السّابقة، إضافة إلى إرسال وزير من حكومة الدّاي إلى باريس للاعتذار، فأعطى الدّاي موافقته المبدئية بشرط توقيع معاهدة سلم مع فرنسا إضافة إلى تعويض فرنسا للأضرار التي لحقت بالجزائر منذ بداية الحصار[1]، وبهذا تكلّلت المفاوضات بالفشل مرة أخرى، وفي 23 جوان 1829 أرسلت فرنسا وفدا بقيادة لا بروتونيار ولقد اشتملت التعليمات على:

1- تقوم البعثة الجزائرية بالسّفر إلى باريس لتقديم الاعتذار للملك شارل العاشر.

2- يتعهد الدّاي بإطلاق سراح السّفن البابوية.

3- قبل إعلان الصّلح النّهائي يجب إبرام هدنة مؤقّتة بين الطرفين[2].

غير أنّ الدّاي رفض المطالب الفرنسية و قدم شروطه للبعثة الفرنسية عن طريق القنصل البريطاني سان جون وهذه الشّروط هي:

* تنازل فرنسا عن كلّ ادعاءاتها في حصن القّالة واحتكار التّجارة في عنابة.

* يتعهد الدّاي بمنح فرنسا الحقّ فيصيد المرجان إذا قدمت مبالغ ماليه تفوق ما تقدمه الدّول الأوروبية الأخرى .

* توقيع الصّلح على هذه الأسّس يكمن في إرسال مندوب للاعتذار[3].

غير أنّ تعرّض سفينة المفاوض الفرنسي للضرب بالمدفعية[4] أدّت لوقف المفاوضات رغم أن الدّاي أقال وزير بحريته[5].

وفي 29 جويلية وصل مبعوث خاص من شارل العاشر لكن لم تتكلّل بالنّجاح بعدما أن دامت المفاوضات ساعتين نوقشت من خلالها الشّروط الفرنسية والتي تتمثّل في:

- رد الاعتبار للشّرف الفرنسي المهان.

- إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين.

1- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،د.ط،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،رويبة-الجزائر،1994،ص 64-65

2- محمد زروال،المرجع السابق،ص 105

3- د.صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث ومعاصر الجزائر. تونس. المغرب الاقصى،ط:6،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،1993،ص 83

4- يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص ص 132-133

5- د.صلاح العقاد،المرجع السابق،ص 83

– إنهاء فرض الإتاوة وإنهاء القرصنة.

ولم يتوصّل الطرفان إلى حلٍّ حيث أعلن لا بروتونيار أمام الدّاي أنّ ملك فرنسا سوف يستعمل القوة ليدافع عن حقوق وكرامة فرنسا إذا فشلت المفاوضات، فما كان لـ الدّاي إلى أن أجابه:«عندي البارود والمدافع»[1].

وفي ظلِّ هذا التّوتّر القائم بين البلدين و بتاريخ 30 جانفي 1830 اتخذ مجلس الوزراء الفرنسي قرارا بإرسال حملة برية لاحتلال الجزائر،وفي 12 مارس بعثت مذكرة إلى الحكومات الأوروبية ، فتحمّست الدّول الأوروبية لتلك الحملة حتّى أنّ إسبانيا سمحت باستخدام جزر البليار [2]، كمحطة للحملة الفرنسية وساهمت بعدد من السّفن التّجارية الاسبانية لتدعيم الحملة [3]، وأثناء التّحضير للحملة عملت الجوسسة والعمل الدعائي دورا هامّا في إضعاف حكام الجزائر، الذين أصبحوا شبه معزولين، وأوهموا فيه الجزائريين« أنهم جاءوا إلى الجزائر لتأديب الدّاي الذي أساء إلى شرف فرنسا وليس الاحتلال البلاد، وطلبوا من الأهالي الانضمام إليهم والتعاون معهم ضد الأتراك»[4].

وبينما كانت فرنسا تستعد لقيام بحملة عسكرية ضدّ الجزائر كانت الجزائر تستعد أيضا لمواجهة الحملة، حيث خصّص الدّاي مرتبات لعدد من الجواسيس في كل من إيطاليا ومرسيليا وطولون وباريس، حيث جاءته الأخبار بأن فرنسا تعدّ أسطولا رهيبا لإرساله إلى الجزائر، وأكدّ صحّة هذا الخبر سفينتان جزائريتان استطاعتا أن تتسلّل ليلا بين السفن الفرنسية المحاصرة[5]، ومن ضمن الأخبار التي نقلتها أن أسطولا سيبلغ الشواطئ الجزائرية

1– محمد زروال،المرجع السابق،ص 108

2– يطلق اسم جزر البليار حاليا على مجموعة من الجزر في غرب البحر المتوسط تشكل أرخبيلا يغطي مساحة كبيرة تصل إلى 4900 كم، وقد بلغ تعداد سكانها في عام 1978 حوالي نصف مليون نسمة وتتكون من خمس جزر رئيسية ، هي ميورقة ومنورقة ويابسة وفرمنتيرة وقبريرة ، هذا بالإضافة إلى حوالي مائة جزيرة صغيرة وكتلة صخرية تتناثر حول الجزر الخمس الكبرى وما بينها.للمزيد من معلومات ينظر: د.عاصم سالم بسالم،جزر الأندلس المنسية،ط: 1،دار العلم للملايين،بيروت–لبنان،1984،ص 15

3– د.محمد مورو،بعد 500 عام من سقوط الاندلس1492–1992،د.ط،المختار الاسلامي،القاهرة،1992،ص 24

4– عمار هلال،المرجع السابق،ص ص 51–52

5– سيمون بفايفر،المرجع السابق،ص 63

في شهر ماي 1830، وأنّه سيرسو على الأرجح غرب المدينة في شبه جزيرة سيدي فرج[1].

وكان الدّاي على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها[2]، واعتقد أنّ ذلك لا يتعدى ضرب من البحر(غارة بحرية) شأنها شأن الحملات الأوروبية السّابقة بأنّها ستفشل لا محالة[3].

أرسل مراسيل إلى البايلكات الثّلاث يدعو فيهم إلى الجهاد ضدّ الفرنسيين، وعدد الرجال الذين كانوا تحت تصرف الدّاي حوالي 85 ألف رجل منهم 13 ألف 6000 من الغرب وبين 16 ألف إلى 18 ألف من بلاد القبائل ولكن المشكل الكبير التي كانت تعانيه القوات هو سوء التسلّح وسوء التّنظيم والقيادة[4].

ولم يحضِّر الأغا الّتحضير اللّازم لمواجهة الحملة وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة:«هكذا، إذن، كان إبراهيم أغا يريد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظّم ولا ذخيرة حربية ولا مؤن... ولا شعير للخيل، وبدون أن تكون له المقدرة الضرورية للقيام بالحرب»[5]، ولم يكتفي إبراهيم بعدم القيام بأي استعدادات لصد العدو بل إنّه عارض اقتراحات زملائه، أمثال الحاج أحمد باي قسنطينة بعدم تعريض الجيش كله إلى لقاء واحد مع العدو، وأنّه من الواجب توزيعها بحيث يحمل جزءا منها إلى الساحل الغربي سيدي فرج[6]، أي أن الفرنسيين إذا لاحقوا الجيش، فإنّهم سيبتعدون عن هدفهم الذي هو مدينة الجزائر، وهذا يكون لمصلحة الجزائر، وهذا ما يتيح للجيش المبادرة في الهجوم على الجيش الفرنسي، وأما إذا قصد الفرنسيين مدينة الجزائر، فإن الجيش الجزائري سيهاجم من الخلف والانتصار عليهم[7]، وكان رد إبراهيم أغا من هذه الاقتراحات بقوله "انّه

1- شبه جزيرة سيدي فرج: مدينة ساحلية بولاية الجزائر، تشتهر بكونها المدينة التي شهدت إنزال طلائع القوات الفرنسية الغازية في 1830. للمزيد من معلومات ينظر: جول روا،خيول الشمس(ملحمة الجزائر) سيدي فرج،ج:1،ط:1،هيئة أبوظبي للثقافة والتراث،ابوظبي،2011،ص15

2- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق، ص ص 35-36

3- عمورة عمار،المرجع السابق،ص 115

4- صالح عباد،المرجع السابق،ص 254

5- حمدان خوجة،المرجع السابق،ص 158

6- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ص 38

7- عمار بوحوش،المرجع السابق، ص ص 95-96

الوحيد الذي يعرف مناورات وتكتيك الحرب للعدو "[1]، ويضيف أحمد باي:«... أن منطقة سيدي فرج كانت خالية من المدافع و الخناق، و كان هناك فقط إثني عشر مدفعا نصبت في بدء إعلان العدوان على الجزائر»[2].

ومن هنا يتبيّن لنا التّحضير السّيئ لصدّ الحملة الفرنسية لأنّ الدّاي وأعوانه امتلكهم الغرور وكانوا يظنّون أنّ الفرنسيين لا يقدرون عليهم ، ممّا سهل على الفرنسيين دخول إلى الجزائر بدون مقاومه تذكر.

ومن جهة أخرى تجمّع الأسطول الفرنسي في الميناء البحري في طولون [3]، وانطلقت الحملة ضد الجزائر اليوم 25 ماي 1830، بقيادة الجنرال دوبرمون [4]، ولقد اختلفت التقديرات حول تعداد الجيش الفرنسي حيث يذكر لنا سعد الله: «جمع الفرنسيون جيشا ضخما...37000 ألف رجل... وأسطول جزار بـ 675 سفينة»[5]، وذكر مبارك الميلي أنّ الحملة كانت تشمل على 700 باخرة ما بين حربية وتجارية، على متنها 33119 جندي[6]، وذكر جمال قنان في كتابه دراسات في المقاومة والاستعمار و أظن أنها هي أقرب للصواب لأنّه يتوافق مع سعد الله في ذلك في قوله:«تم تعبئة الأسطول قوامه ستمائة وخمسة وسبعين سفينة،منها مائة وثلاث سفن حربية مسلحة بألف وثمانمائة واثنين وسبعين مدفعا...واثنين وسبعين سفينة موزعة مابين سفن النقل...وسفن الحماية»[7].

ووصل الأسطول إلى سيدي فرج في 14 جوان 1830[8]، وفق خطة بوتان الذي وضعها في عهد نابليون والتي أكد فيها أنها نقطة الضعف في الدفاع الجزائري حيث انه كان يعلم

1- نفسه،ص ص 38-40

2- عمار هلال،المرجع سابق،ص 52

3- مولود قاسم نايت بلقاسم،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830،ج:2،المرجع السابق، ص 232

4- عمار هلال،المرجع سابق،ص 52

5- أبو قاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900،ج:1،ط:1،دار الغرب الاسلامي،بيروت-لبنان،1992،ص 16

6- مبارك بن محمد الهلالي الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج: 3،مطابع بدران وشركاه،بيروت-لبنان،1964،ص 323

7- جمال قنان،دراسات في المقاومة والاستعمار،د.ط،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ،الجزائر،ص ص 22-23

8- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ص 232

بإهمال الأتراك الحصينات البرية مقارنة بالدفاعات البحرية، وفي ظل غياب التحصين الدّفاعية استطاع الفرنسيون، بدون مقاومة من استيلاء على ميناء سيدي فرج حيث أنها كانت خالية من العسكر[1].

وفي 19 جوان 1830 شنّ الجزائريون هجوما لإيقاف زحف الفرنسيين بسيدي فرج، لكنهم هزموا و تقهقروا إلى ساحل سطاوالي، أين دارت معركة عنيفة أسفرت عن الهزيمة الثّانية للقوات الجزائرية،بعد أن خسروا 5 آلاف رجل بينما لم يفقد الفرنسيون سوى 500 رجل[2]، وبهذا ذهبت القوات الغازية إلى العاصمة،وفي 04 جويلية سقط برج"مولاي الحسن" في يد الفرنسيين، وهو الحصن الوحيد الذي كان يحمي المدينة، من الجهة الجنوبية والجهات البرية بصورة عامة [3]، وعندما أدرك الأتراك استحالة إيقاف الهجوم الفرنسي على الحصن أضرموا النار في خزينة الذخيرة وفجروا الحصن [4]، لكي لا يستخدمه الفرنسيون لقصف العاصمة.

وأمام هذا الزّحف الفرنسي قرر الدّاي في 02جويلية 1830 بأن يجتمع برؤساء وأعيان مدينة الجزائر واستعرض لهم الوضع الخطير التي آلت إليه المدينة [5]، وفي نهاية هذا الاجتماع قرروا عدم مقاومة الفرنسيين عند دخولهم المدينة، وعشية هذا اليوم ذهب كاتب الدّاي مصطفى مصحوبا بالقنصل الإنجليزي ، إلى مقر قيادة الفرنسيين للتفاوض مع دي بورمون،وقدم له الجنرال دي بورمون شروط الصّلح، وبهذا تم توقيع على معاهدة استسلام في 05 جويلية 1830 ونص بنود المعاهدة على:

1- يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التّابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية.

2- يتعهد قائد الجنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو الدّاي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشّخصية.

1- الأمير عبد القادر الجزائري،المرجع السابق،ص 83

2- يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص 134

3- بشير بلاح،المرجع السابق،ص 53

4- عمورة عمار،المرجع السابق،ص 115

5- أبو قاسم سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث،المرجع السابق،ص 45

3- الدّاي حسين له كامل الحريّة في اختيار المكان الذي يرغب السفر اليه رفقة أسرته، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر.

4- يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.

5- تبقى الممارسة الديانة الإسلامية حرّة، كما أنه لا يقع أي اعتداء على حرية السّكان من جميع الطبقات لا على دينهم ولا على أملاكهم ولا تجارتهم ولا نسائهم[1].

وبفعل هذه المعاهدة تمّ الاحتلال الرّسمي للجزائر، وبهذا تم دق أخر مسمار في نعش السّلطة العثمانية في الجزائر، لتبدأ الجزائر عصرا جديدا مليئاً بالجهاد والتّضحيات من أجل الوصول لِلحُريّة.

1- حمدان خوجة، المرجع السابق،ص ص 171-172

الخاتمة

من خلال دراستنا للموضوع نستنتج أنّ أوروبا كانت ترى في الجزائر مركز لمجموعة من الناهبين وقطاع طرق ولصوص بحر يجب محاربتهم أمّا القراصنة الأوربيين كانوا في نظرهم محاربين في سبيل الوطن والعقيدة المسيحية، وساهمت المؤتمرات الأوروبية في تغير العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية، فنجد معظم الدول الأوروبية غيرت من سياساتها نحو الجزائر وهذا عائد إلى تطورات التي حدثت في أوروبا مثل الثورة الصناعية حيث أدت إلى تطوير المعدات الحربية،إضافة إلى ضعف الدولة العثمانية، وبفضل هذه الظروف أصبحت العلاقات تتميز بالعداء الشديد. وقد استخلصنا مجموعة من النتائج أهمها:

– أدت القطيعة التي كانت بين الحكام العثمانيين و شيوخ الزوايا إلى ظهور الثورات مما ساهم في إضعاف السلطة المركزية في الجزائر

– التطور الصناعي التي عرفته أوروبا في القرن التاسع عشر احدث تغيرات جوهرية في موازن القوى الدولية حيث أدت إلى ظهور التنافس الأوروبي حول احتلال المنطقة

– أوجدت الحروب النابليونية جملة من التطورات والتغيرات السياسية والإقليمية في أوروبا تركت أثرا كبيرا في مجمل الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري الأوروبي والعالمي على حد سواء.

– القرصنة الجزائرية ماهي إلا حركة دفاعية لمواجهة الحملات الأوروبية على الجزائر.

– كان نظام دول الوفاق الأوروبي اتفاقاً القوى العظمى في أوروبا، وذلك التزاماً لمجموعة معينة من المبادئ التي تتحكم في سير العلاقات هذه الدول مع بعضها البعض في القارة الأوروبية.

– من مبادئ مؤتمر فيينا أنّ في حالة نشوب صراعات بين الدّول، فإن القوى العظمى تجتمع فيما بينها للتوصل إلى الحل، مع اللجوء إلى استخدام القوة فقط على النحو المتفق عليه معاً، وعند الضرورة فقط لاحتواء الوضع الراهن.

– لقد أدى التحالف الأوروبي إلى تدهور الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية لإيالة الجزائر

– الدولة الجزائرية كانت غير قادرة على صد الحملات الأوروبية، بسبب أنها لم تواكب التطور الذي حصل في أوروبا، بسبب إهمال الحكام واتجهوا إلى فرض الضرائب للسد العجز التي كانت تعاني منه الخزينة الجزائرية

– تعتبر الحملة الأمريكية ونجاحها هي السبب الرئيسي في تغيير النظرة إلى الجزائر،حيث أنها كسرت كل الحواج ز الخوف، إضافة للضعف الدولة العثمانية

– تعتبر الهزيمة في حملة اكسماوث بداية حقيقية لنهاية الحكم العثماني في الجزائر، لأنها تكبدت خسائر فادحة حيث تحطمت اغلب قطع الأسطول الجزائري، كما أن الحصار الذي فرضه الإنجليز على السواحل الجزائرية في عام 1824م و الذي دام 6 أشهر كان له تأثير سلبي على التجارة الجزائرية و الأجنبية إذ أضحي من الصعب على السفن الجزائرية والأجنبية الدخول والخروج من ميناء الجزائر، وكان الجزء القليل من المبادلات التجارية يتم عن طريق البر بين الأقطار المجاورة مثل تونس والمغرب الأقصى

– تعتبر الهزيمة في معركة نافرين 1827 من العوامل التي شجعت فرنسا بقيام بحملتها على الجزائر التي توجت باحتلال الجزائر عام 1830

الملاحق

الملحق رقم01: الأعضاء المشاركة في مؤتمر فيينا[1]

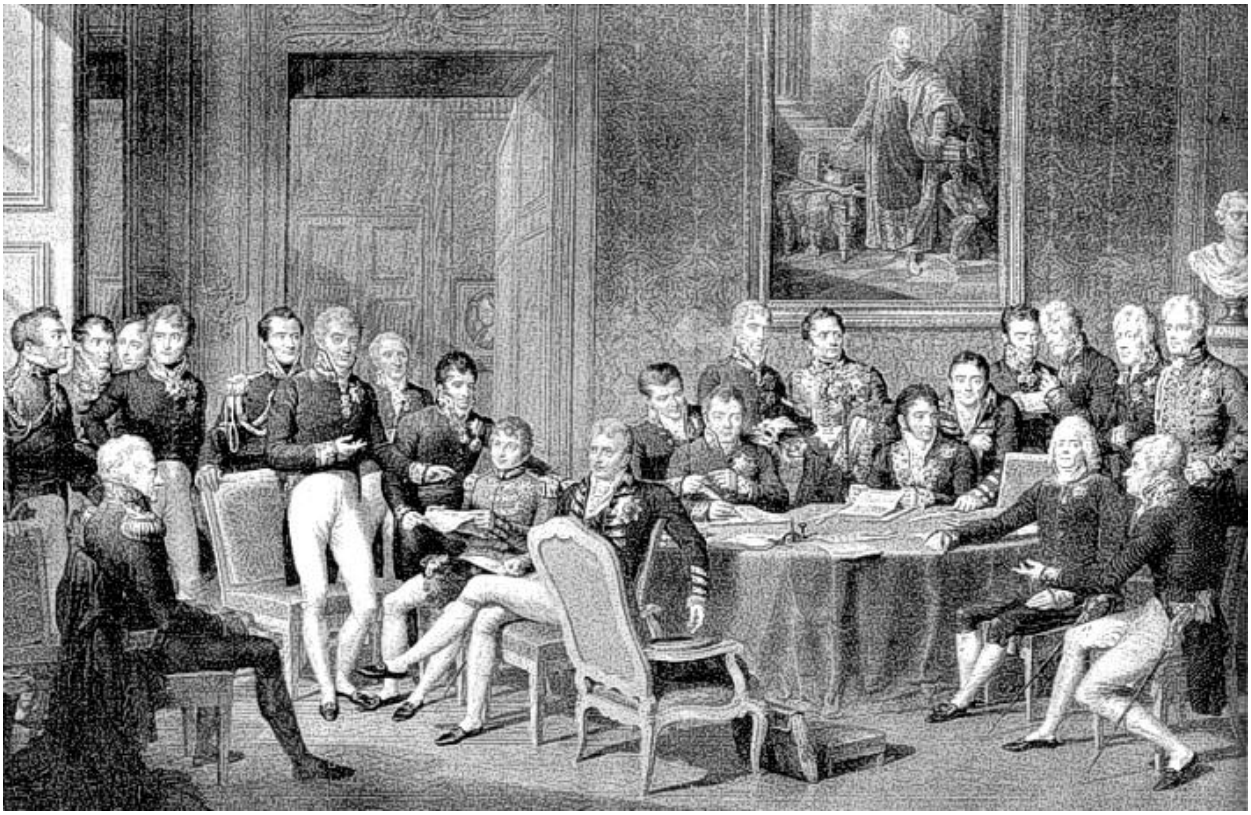

[1]– https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/3/30/Congresso_di_Vienna.png

الملحق رقم02: المفاوضات بشأن تحريم الرق[1]

المفاوضات بشأن تحريم الـرق

مترجمة عن شول ، مختصر تاريخ معاهدات السـلام

الجزء الحادي عشر ـ مؤتمر فينا

تعود بداية التجارة فى العبيد الى أوائل القرن السادس عشر . ويعود عار اكتشاف هذه التجارة الى البرتغاليين . ففي سنة 1513 ، أدخلـوا العبيد الأوائل الذين اشتروهم أو سبوهم من افريقية الى المستعمرات الاسبانية فى أمريكا . فان بارثولمي لاس كازاس(Barthelemy las Casas) كان يرى فى هذه التجارة وسيلة للمحافظة على سكان الانتيل الأصليين من الانقراض ، فاقترح على الكردينال خيمينيس (Xemes) مباركة هذه التجارة وجعلها قانونية ، ولكن هذا القسيس رفض المشروع الذي صرح به شارل كينت فى سنة 1517 ، ومنح بريسا (Bressa) الذي كان يتمتع بالحظوة لديه ، احتكار هذه التجارة وسمح له بادخال 4000 عبد من الزنوج سنويا . وفى وقت لاحق تنازل عن هذا الاحتكار لجنوه .

وكذلك سمحت الملكة اليزابيث الأولى بالتجارة فى العبيد فى أنجلترا .

— 263 —

يناير 1815 . وبموجب الاتفاقية الأولى ، قدمت بريطانيا الترضيات التي طالبت بها البرتغال فيما يتعلق بالسفن البرتغالية التي استولـى عليهـا الأسطول البريطاني ، بينما كانت تشتغل فى تجارة الرقيق التي ادعى الطرف البريطاني انها محرمة بموجب اتفاقية ريودجانيرو المعقودة بتاريخ 9 فبراير 1810 . وقد دفعت بريطانيا للوصي على عرش البرتغال مبلغ 300 000 جنيه استرليني للتعويض له عن الخسائر التي تعرضت لهـا مصالحه من جراء الاستيلاء على سفنه بطريقة تكاد تكون قهرية .

واما الاتفاقية الثانية التي عقدت فى اليوم التالي ، فهي تتضمن خصوصا البنود التاليـة :

المادة الاولى : منع كل مواطن برتغالي منعا باتا من ممارسة التجارة فى الرقيق فى أية منطقة من مناطق افريقية الغربية الواقعة فى شمال خط الاستواء .

المادة الثانية : لا تتعرض للعقاب السفن البرتغالية التي تعمل فى التجارة فى الرقيق فى جنوب خط الاستواء بشرط أن تحصل على اذن بموجب القوانين البرتغالية وتحترم نصوص المعاهدة التي يرتبط بها التاجان .

المادة الرابعة : بالنظر الى أن معاهدة ريو دوجانيرو التي عقدت فى 9 فبراير 1810 ، قد تم التوقيع عليها فى ظروف وقتية لم تعد قائمة ، فهي أصبحت لاغية ، وذلك بدون مساس بالمعاهدات السابقة لها والتي جددت وأكدت . والأطراف المتعاقدة تحتفظ لنفسها بحق تحديد الوقت الذي تحرم فيه التجارة فى الرقيق تحريما باتا فى جميع الأراضي البرتغالية، وذلك بمعاهدة خاصة .

وكذلك تنازلت بريطانيا عن الحق الذي تخولها اياه المادة 8 من معاهدة ريودوجانيرو ، بأن يدخل أسطولها الحربي ، بأي عدد من السفـن ،

— 273 —

[1]– وليام شالر،المرجع السابق،ص ص 263–273

الملحق رقم03: بروتوكول مؤتمر إكس لاشابيل الخاص بالقرصنة المغاربية[1]

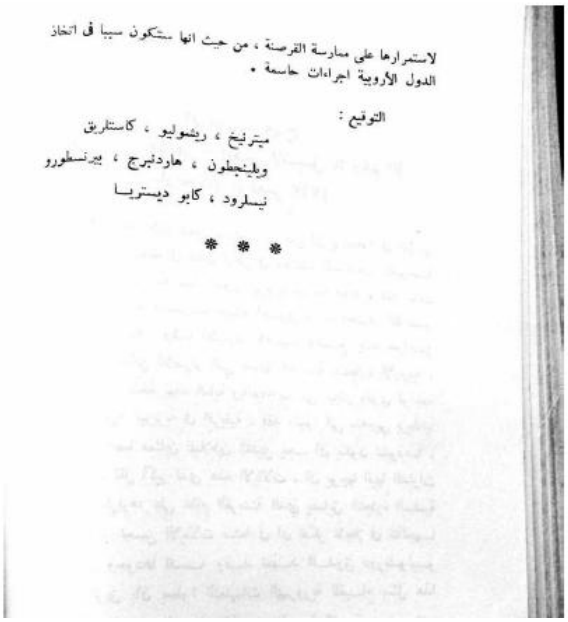

لاستمرارها على ممارسة القرصنة ، من حيث انها ستكون سببا فى اتخاذ الدول الأوربية اجراءات حاسمة .

التوقيع :

ميترنيخ ، ريشولييو ، كاستلريق
ويلينجطون ، هاردنبرج ، بيرنستورو
نيسلرود ، كابو ديستريا

* * *

الملحـــق ح
بروتوكول مؤتمر « ايكس لاشبيل » رقم 39
بتاريخ 20 نوفمبر 1818

اتفق المفاوضون طبقا لنص برتكول – على أن يواصلوا فى المؤتمر الوزاري الذي سيعقد فى لندن النظر فى مختلف المشروعات المقترحة لالغاء القرصنة التي تمارسها الدول البربرية بطريقة فعالة . فقد طالب الكونت دوكابو ديستريا مرة أخرى ولفت أنظار المؤتمر الى هذه المسألة . ولما اعترف بأهمية وضع أية حواجز فى أقرب وقت ممكن للأضرار التي تلحقها القرصنة بالتجارة الأروبية ، وباقتراح قرارات تتخذ لهذه الغاية وبالقيام بمسعى مباشر وقوى لمواجهة ايالات الشواطيء البربرية فى افريقية ، فقد طلبوا الى مندوبي بريطانيا وفرنسا ، بوصفهما ممثلين للبلاطين اللذين يجب أن يكون لنفوذهما ، بطبيعة الحال ، ثقل أكبر لدى هذه الايالات ، أن يوجها اليها انذارات جدية بأن استمرارها على نظام القرصنة الذي يضايق التجارة السلمية ستكون له آثار تحسن الايالات صنعا فى أن تفكر عاجلا فى نتائجها التي قد تمس وجودها نفسه وقد تعهد الدوق دوريشولييو واللورد كاستلريق بأن يعطوا التعليمات الضرورية للقيام بمثل هذا المسعى ، وبأن يبلغوا الحكومات الأخرى بالنتيجة التي قد يسفر عنه . وكذلك تحتفظ البلاطات الخمس بحقها فى تحذير الباب العالي أيضا بصورة ودية من الأخطار التي قد تتعرض لها الايالات البربرية نتيجة

— 323 —

[1]– وليام شالر،المرجع نفسه،ص ص 323–324

الملحق 04: موقع الأسطول الانجليزي الهولندي تجاه ميناء الجزائر[1]

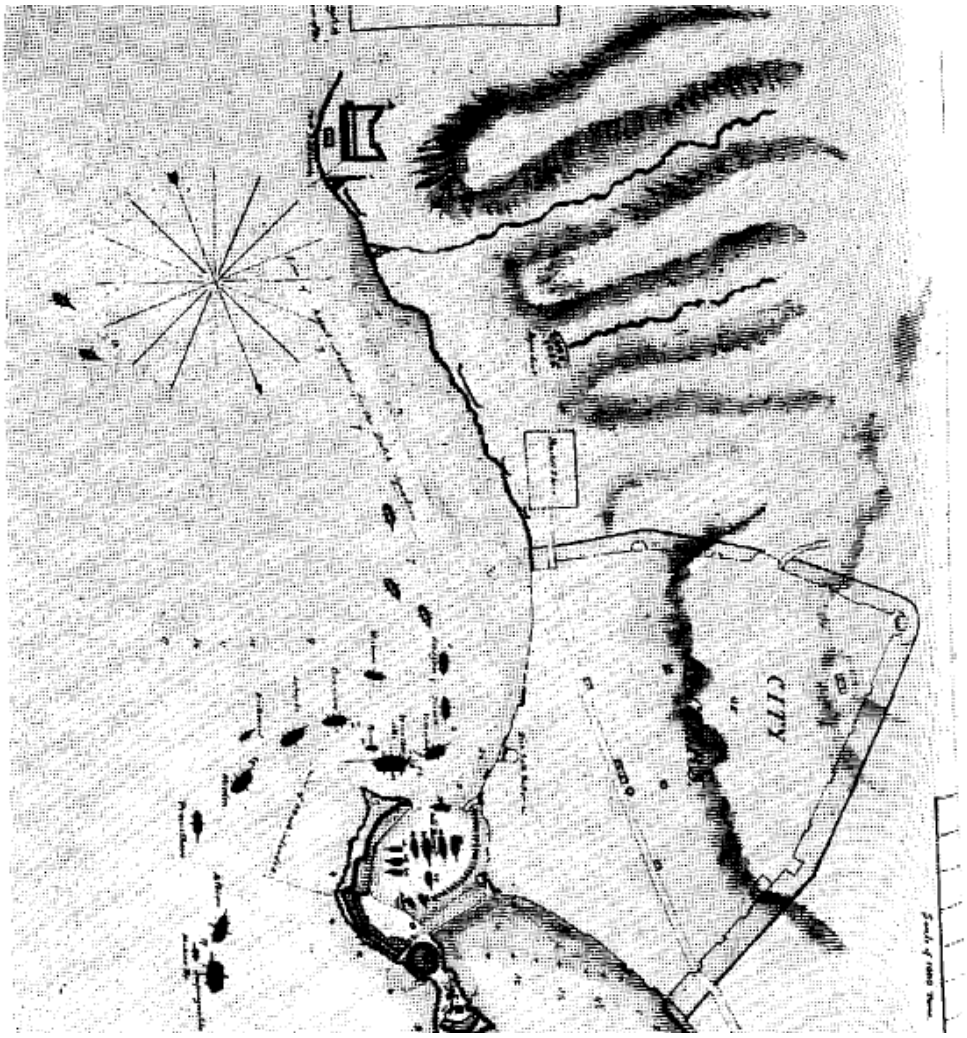

الشكل رقم 35 – موقع الأسطول الانقليزي – الهولندي تجاه ميناء الجزائر .

B.A; ADD; 23618.

[1]– عبد الجليل التميمي،المرجع السابق، ص 319

الملحق05 :قصف مدينة الجزائر 1816[1]

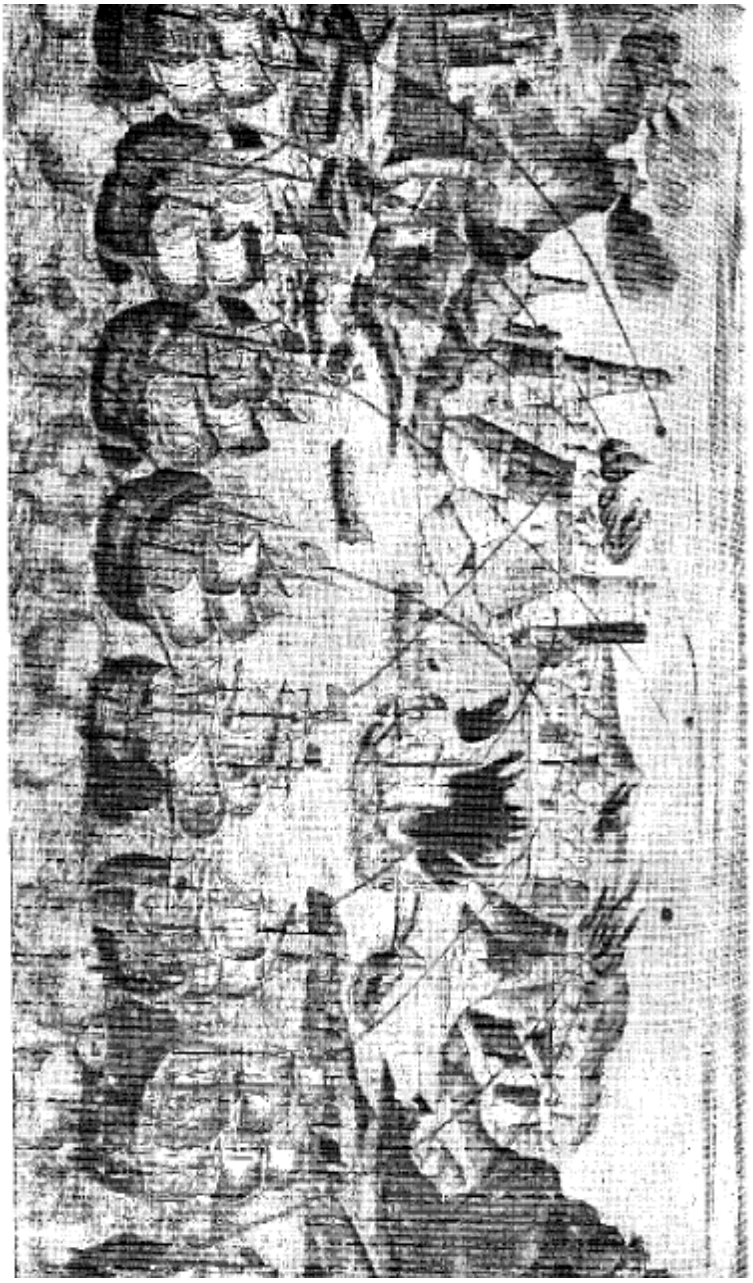

الشكل رقم 37 – قذف مدينة الجزائر .

ESQUER, G, *Iconographie historique de l'Algérie*, t. 1, planche, n° 131.

[1]– عبد الجليل التميمي،المرجع السابق،ص 327

الملحق06: حادثة المروحة[1]

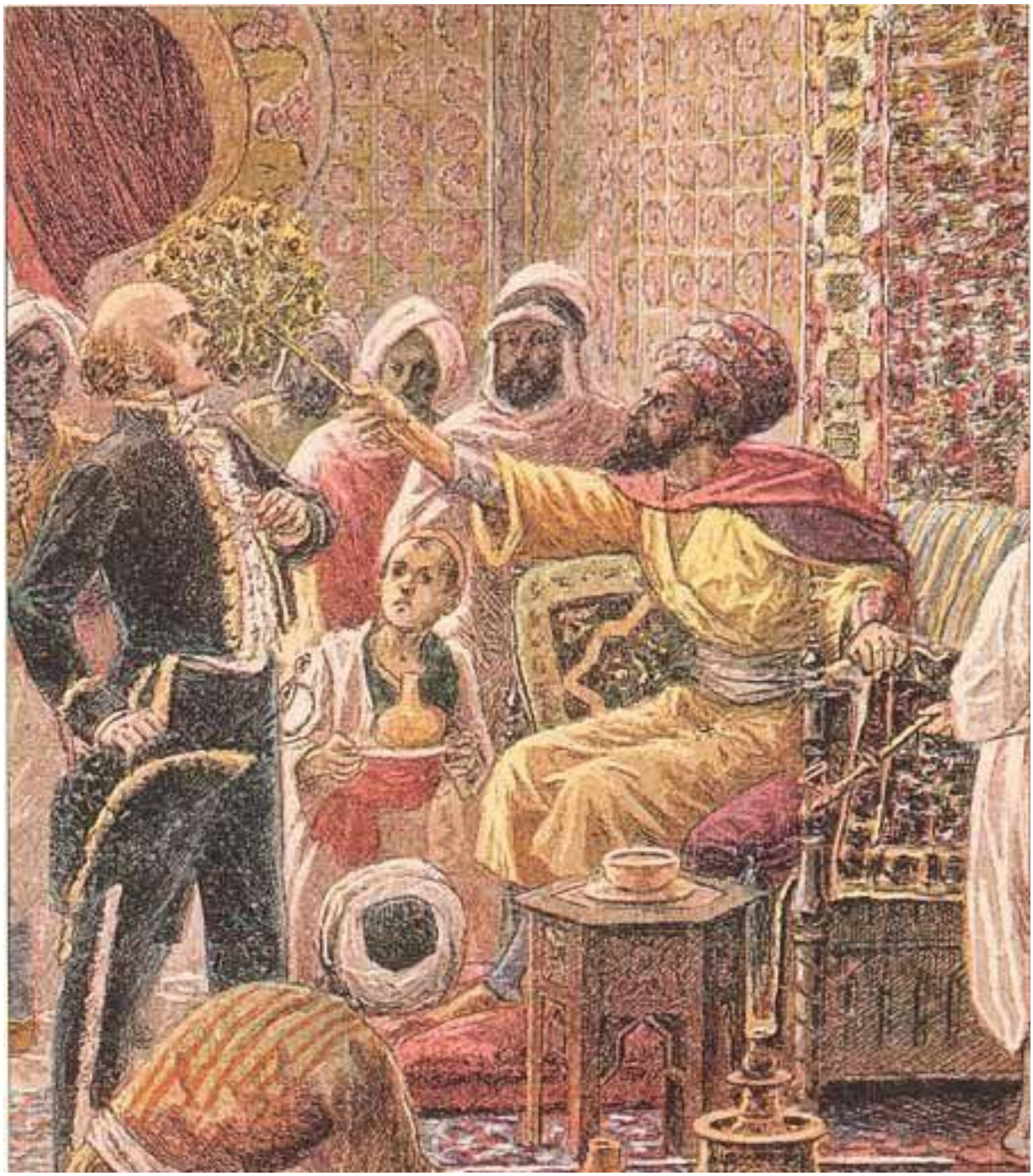

[1]_

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%88%D8%AD%D8%A9#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Le_coup_d_eventail_1827.jpg

قائمة المصادر والمراجع

1) المخطوط

1. المؤلف مجهول، الابتسام في دولة ابن هشام وديوان العبر في أخبار الثالث عشر، مؤسسة الملك عبد العزيز،دار البيضاء

2) المصادر العربية

1. الزهار أحمد الشريف،مذكرات،تح:احمد توفيق المدني،ط:2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1980
2. الزياني محمد بن يوسف،دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران،تح:المهدي بوعبدلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1978
3. المدني أحمد توفيق،هذه هي الجزائر،د.ط،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1956
4. الميلي مبارك بن محمد الهلالي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج: 3،مطابع بدران وشركاه،بيروت–لبنان،1964
5. الناصري أبو راس،عجائب الاسفار ولطائف الاخبار في اخبار مدينة وهران،تح:بوركبة محمد،ط: 1،ج:2،منشورات وزارة الدينية والاوقاف، تلمسان،الجزائر،2011
6. بفايفر سيمون،مذكرات الجزائرية عشية الاحتلال،تر:ابو العيد دودو،دار هومة،الجزائر
7. بفايفر سيمون،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974
8. بن العنتري محمد الصالح،فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاء على اوطانها،تح:يحي بوعزيز،ديوان الطبوعات الجامعية،الجزائر،1991
9. تمبرلي أ،جرانت وهارولد،أوروبا في القرنيين التاسع عشر و العشرين 1789–1950،تر بهاء فهمي واحمد عزة عبد الكريم ،مؤسسة سجل العرب
10. خوجة حمدان بن عثمان،المراة،تح:محمد العربي الزوبيري،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،2006
11. روا جول،خيول الشمس(ملحمة الجزائر) سيدي فرج،ج: 1،ط:1،هيئة أبوظبي للثقافة والتراث،ابوظبي،2011

12. سبنسر ولي ام،الجزائر في عهد رياس البحر،تر:عبد القادر الزبادية،د.ط،دارالقصبة للنشر،الجزائر،2006
13. سيول البير ،تاريخ الثورة الفرنسية من الباستيل الى الجروند،ترجورج كوكس،بيروت،1970
14. شالر وليام
15. عبد القادر الامير، تحفة الزائر في مأثر الامير عبد القادر،ج: 1،دار غرزوزي وجاويش،الاسكندرية،1903
16. فيشر هـ.أ .ل ،تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789_1950 ،تح: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع،ط6،دار المعارف ،مصر
17. كاثكارت،مذكرات أسير الدّاي قنصل الامريكا في المغرب،تر:اسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982

3) المراجع العربية:

1. التر عزيز سامح،الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية،تر:د. محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1989
2. التميمي عبد الجليل،بحوث ووثائق في تاريخ المغربي 1816-1871،ط:1،الدار التونسية للنشر،تونس،1972
3. الجمل شوقي و عبد الرزاق عبد الله،تاريخ اوروبا من النهضة الى الحرب الباردة،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة،2000
4. الروس أبو،شخصيات لا ينساها التاريخ،ط1،القاهرة،أبن سينا،2014
5. الزوبيري محمد العربي،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،د.ط،الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر
6. الزيدي مفيد،موسوعة تاريخ أوروبا الحديث ومعاصر 1789-1914،ج:3،ط:1،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،2004
7. السبكي أمال،أوروبا في القرن التاسع عشر(فرنسا في مئة عام)،ط 1،عالم المعرفة،جدة،1985
8. الصباغ عبد اللطيف،تاريخ اوروبا الحديث،دار الفكر،مصر

9. العاني رعد مجيد,تاريخ اوروبا الحديث و المعاصر الصراع و التحالفات 1789-1914,ط1,دار المعرفة للنشر و التوزيع ,2008

10. العقاد صالح،المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر،الجزائر ،تونس ، المغرب الأقصى ،دار المعارف المصرية ،القاهرة ،1993

11. الغالبي سلوى سعد،العلاقات العثمانية الامريكية 1830-1918،ط:1،مكتبة مدبولي،القاهرة،2002

12. الغربي غالي وأخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات و أبعاد، ط:1، دار هومة،الجزائر، 2007، ص65

13. المقرحي ميلاد،تاريخ أوروبا الحديث (1453 - 1848) ط1،دار الكتب الوطنية ، بنغازي ،ليبيا ،1996

14. المقرحي ميلاد،تاريخ اوروبا الحديث 1453-1848،ط:1،دار الكتب الوطنية فان يونس،بنغازي،1996

15. أورين راي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776-1816)، تر: إسماعيل العربي، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978

16. ب.وولف جون،الجزائر وأوروبا 1500-1830،تر وتح:ابو قاسم سعد الله،د.ط،دار الرائد،الجزائر،2009

17. بسالم عاصم سالم،جزر الاندلس المنسية،ط: 1،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان،1984

18. بلاح بشير،تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989،ج:1،دار المعرفة،الجزائر

19. بو عزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2009

20. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وللغاية 1962،ط:1،دار الغرب الاسلامي،بيروت-لبنان

21. بوعزيز يحي،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا1500-1830،طبعة خاصة،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009

22. تابليت علي،الرايس حميدو أميرال البحرية 1770-1815م،د.ط،تالة-الابيار،الجزائر،2006

23. تابليت علي،العلاقات الجزائرية الامريكية 1776-1830،ج:1،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2013

24. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،د.ط،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار،رويبة-الجزائر،1994

25. حاطوم نور الدين،تاريخ الحركات القومية،ج 1،ط1،دار الفكر،1979

26. حسين جلال، حياة نابليون ،ج1،دار الكتاب المصرية،القاهرة

27. حسين فاضل و نعمة كاضم هاشم،التاريخ الاوربي الحديث 1815-1939 م،ط1.دار الكتب للنشر و الطبع ،العراق 1982م

28. رمضان عبد العظيم،تاريخ أوروبا والعالم من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة ،ج2 الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة، 1997م

29. رونوفان بيير،تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914،تر:جلال يحي،ط:2،د.ن،مصر،1971

30. زروال محمد،العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830،د.ط،مطبعة دحلب،حسين داي-الجزائر،1994

31. سعد الله أبو قاسم،الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900،ج:1،ط:1،دار الغرب الاسلامي،بيروت-لبنان،1992

32. سعد الله ابو قاسم،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)،ط:3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982

33. سعد الله أبوالقاسم،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث،ج:1،طبعة خاصة،دار البصائر،الجزائر،2007

34. سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي الشيخ المهدي،الجزائر في التاريخ العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر

35. سعيدوني ناصر الدين،النظام المالي في الجزائراواخر العهد العثماني(1792-1830)،ط:3،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر

36. سعيدوني ناصر الدين،ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار البصائر ،الجزائر ،2009م

37. سليمان نوار عبد العزيز،تاريخ اوروبا المعاصرمن الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ،دار النهضة العربية،بيروت،ط1، 2014

38. شويتام أرزقي،نهاية الحكم العثماني في الجزائر في الجزائر وعوامل انهياره،دار الكتاب العربي، الجزائر،2005

39. عباد صالح،الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830،د.ط،دار هومة،2012

40. عبد العزيز عمر،تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر 1815-1819م ،دار المعرفة الجامعية ،مصر

41. عبد الكريم أحمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة ، لبنان، 1970. ص.235-237.

42. عصمت زينب،تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر،دار الفكر العربي،مصر

43. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر،ط: 1،دار ريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر،2002

44. عمر عبد العزيز عمرو محمد على الفوزي ،دراسات في تاريخ اوروباالحديث و المعاصر(1815-1950)،دار النهضة العربية،لبنان

45. عمرعبد العزيز عمر،دراسات في التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر(1815-1950)ط1،دار النهضة العربية ،بيروت1999

46. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ من قبل التاريخ الى غاية 1962م، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ،2009،ص60

47. فالنسي لوسيت،المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830،د.ط،دار الحقيقة،بيروت

48. قنان جمال،العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830،ط:خاصة،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار،رويبة-الجزائر

49. قنان جمال،دراسات في المقاومة والاستعمار،د.ط،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ،الجزائر

50. قنان جمال،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،المؤسسة الوطنية للأتصال و النشر و الأشهار ،الرويبة ،الجزائر ،1994

51. قنان جمال،نصوص وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830،مؤسسة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع،1987

52. مسعودي أحمد,الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها ,دار الخليل للنشر و التوزيع

53. مورو محمد،بعد 500 عام من سقوط الاندلس 1492-1992،د.ط،المختار الاسلامي،القاهرة،1992

54. نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ج:1،ط:1،دار البعث،قسنطية،1985

55. نايت بلقاسم مولود قاسم،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ج:2،ط:2،دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع،الجزائر،2007

56. نصار ممدوح ووهبان أحمد،التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991،د.ط،قسم العلوم السياسية كلية التجارة،جامعة الاسكندرية

57. هلال عمار،ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)،ط:2،ديوان المطبوعات الجامعية ساحة المركزية بن عكنون،الجزائر،1995

58. هلايلي حنيفي،العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة 1815-1830،دار الهدى ،الجزائر

59. هلايلي خنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،ط:1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007

60. والمعاصر،د.ط،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار،رويبة-الجزائر،1994

61. يحى جلال،التاريخ الاوربي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ،المكتب الجامعي الحديث،الأسكندرية

4) المقالات والدوريات:

1. التكريتي هاشم صالح، (الصراع الروسي الفرنسي في البلقان مطلع القرن التاسع عشر)، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، العدد 14، بغداد، 1989

2. الزبيري محمد العربي،مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال،مجلة الأصالة الجزائرية،ع:12،الجزائر،1973

3. بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير حياته وسيرته،مجلة العصور،ع:3،جامعة وهران،الجزائر،2003

4. بو عبد الله جخدان، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية1814- 1818 "مؤتمر إكس لاشابيل 1818 La chapelle _ Aix"،مجلة العصور،ع: 34-35،جوان2017

5. بوعبد الله جغدان، مصير دول المغرب في ظل الوفاق الأوروبي في مؤتمر فيينا من خلال مذكرة سيدني سميث،مجلة القرطاس،ع:9، 2018

6. بوهند خالد وبن عيسى فاطمة،المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية،مج:09،ع:2018،01

7. تيتة ليلي،تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع:17،جامعة باتنة،ديسمبر 2014
8. حسين عبد الهادي،الحصار البحري الفرنسي وسقوط الجزائر 1827-1830،مجلة كان التاريخية،ع:35
9. حنيفي هلايلي ،الوفاق الأوربي وانعكاساته على إيالة الجزائر,الحوار المتوسطي العدد 13-14,جامعة سيدي بلعباس ,الجزائر ,2016م
10. دويدة نفيسة،المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني،مجلة الانسانيات،ع:68،2015
11. رمضان سلوان رشيد،إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية 1580-1816،مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية،مج:23،ع:1،2016
12. سعيدوني ناصر الدين،المعاهدة الجزائرية الاسبانية1791،مجلة الدراسات التاريخية،ع:7،الجزائر،1993
13. شودار مبارك و صحراوي عبد القادر،التكتل الأوربي ضد الجزائر ما بين 1815م – 1819وتدعياته ،الحوار المتوسطي ،مج 9،العدد2 ،الجزائر ،مارس 2018
14. فكاير عبد القادر،علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية،مجلة المواقف،ع:2007،1
15. كاميلية دغموش،الوضع الصحي والمعيشي في بايلك الغرب في اواخر العهد العثماني،مجلة الحوار المتوسطي،مج:10،ع:2،جوان2019

5) **<u>المذكرات والاطروحات</u>**:

1. بشلاغم جيلالي،العلاقات الجزائرية الفرنسية ظل سياسات اليمين المتطرف 2002-2010،مذكرة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان
2. تابليت علي،العلاقات الجزائرية الامريكية 1776-1830،أطروحة دكتورة،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة الجزائر

3. حمبلي خديجة وشايب راسو مريم،الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية الفرنسية الاحتلال الجزائر،مذكر ماستر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة 08ماي1945،قالمة
4. زبارة سامية،الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (1827م-1520م)،مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ،جامعه ابن خلدون تيارت ،2013-2014م
5. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون المدينة الجزائر 1700-1830، أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية،قسم التاريخ، جامعة الجزائر

6) المحاضرات:

1. بن قايد عمر،محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر(السداسي الاول)،اولى علوم الانسانية،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2014-2015

7) موقع الكتروني:

1. ال عواد فؤاد، مدينة اخن الالمانية:حاضرة الاوربية مسكونة بروح القياصرة،مر:عماد غانم،موقع DW،تاريخ الدخول: 2020/08/29،للمزيد من المعلومات يرجى زيارة الرابط التالي: https://p.dw.com/p/15csL

8) المصدر الاجنبية:

DevoulxAlbert, RAÏS HAMIDOU NOTICE BIOGRAPHIQUE, IMPRIMEUR-LIBRAIRE-ÉDITEUR, Place du Gouvernement, 1859

الفهرس

المقدمة.....1
المبحث الأول: أوضاع الجزائر مطلع القرن 19.....7
المطلب الأول: الأوضاع السياسية.....7
المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصادية.....11
أ-القطاع الزراعي.....11
ب-القطاع الصناعي.....12
ت-القطاع التجاري.....13
المطلب الثالث:الأوضاع الاجتماعية.....15
المبحث الثاني: أوضاع أوروبا.....18
المطلب الأول : الأوضاع السياسية.....18
المطلب الثاني : الأوضاع الاقتصادية..... 23
المطلب الثالث :الأوضاع الاجتماعية..... 26
المبحث الأول : مؤتمر فيينا 1815 والقضية الجزائرية.....32
المطلب الأول : ظروف انعقاد المؤتمر.....32
المطلب الثاني :الأطراف المشاركة في مؤتمر فيينا.....36
المطلب الثالث :أسس ومبادئ مؤتمر فيينا 1815.....38
1- مبدأ التوازن في القوى.....38
2- مبدأ الشرعية.....38
3- مبدأ التعويض.....39
المطلب الرابع : توصيات المؤتمر بخصوص "القرصنة الجزائرية".....40
المبحث الثاني: مؤتمر إكس لاشابيل1818.....44
المدخل التمهيدي: مؤتمر لندن 1816.....44
المطلب الأول: تعريف بمدينة إس لاشابيل.....46
المطلب الثاني: الأطراف المشاركة وأهدافها.....48
المطلب الثالث:المسألة الجزائرية.....52
المطلب الرابع:موقف الجزائر من مقررات مؤتمر إكس لاشابيل(خاص بمسألة القرصنة).....54
المبحث الأول:الحملات الأوربية على الجزائر.....58
المطلب الأول: الحملة الأمريكية 1815.....58
المطلب الثاني: الحملة الانجليزية الهولندية 1816.....63
المطلب الثالث:الحملة الانجليزية 1824.....69

المطلب الرابع :الحملة الفرنسي 1827 واحتلال الجزائر.....74
خاتمة.....86
الملاحق.....89
قائمة المصادر والمراجع..... 96
فهرس المحتويات.....105

ملخص المذكرة:

تعود المسألة الجزائرية وتدويلها في المؤتمرات الدولية في الفترة الممتدة من سنوات 1815 إلى غاية 1818، والمتسبب الرئيسي في طرح القضية الجزائرية في المؤتمرات الدولية تتمثل في شخص سيدتي سميث الذي قدم مذكرة في مؤتمر فيينا بخصوص القرصنة المغاربية في البحر المتوسط ودعا إلى ضرورة القضاء عليها ،ومنح المؤتمرون فرصة لبريطانيا للنظر في ما هو صالح للقارة الأوروبية فانتهزت بريطانيا فرصة التي منحتها لها دول الأوروبية وتسببت في حملة اللورد اكسم اوث والذي اشترك مع الولايات المتحدة في حربها على إيالة الجزائر عام 1815، وكذلك حملته على إيالة الجزائر باشتراك مع فان كابلان الهولندي في 27 أوت 1816.

ثم عاود الأوروبيون طرح المسألة الجزائرية في مؤتمر اكس لاشابيل عام 1818 الذي جاء فيه تهديد مباشر للدول المغربية بتخلي عن أعمال القرصنة في البحر المتوسط نهائيا والذي تجسد في تقرير مكتوب بخط يد بشكل عمودي من جهة واحدة مكون من خمسة صفحات، لكن الدّاي حسين رفض شروط مؤتمر إكس لاشابيل ليتعرض بذلك إلى حملة صليبية والمتمثلة في حملة إنجليزية عام 1824 مرورا بحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية 1827م إلى غاية تعرضها لإحتلال المباشر عام 1830 من قبل فرنسا.

Résumé :

La question de l'Algérie et de son internationalisation dans les conférences inter nationales de 1815 à 1818, et la principale raison pour laquelle la question algérienne a été soulevée dans les conférences internationales est la personne de Madame Smith qui a présenté un mémorandum à la Conférence de Vienne sur la piraterie maghrébine en Méditerranée et a appelé à la nécessité de l'éliminer et d'accorder Les participants sont l'occasion pour la Grande-Bretagne de réfléchir à ce qui est bon pour le continent européen, alors la Grande-Bretagne a saisi l'opportunité que les pays européens lui ont donnée et a provoqué la campagne de Lord Exmouth, qui a participé avec les États-Unis à sa guerre contre la dévastation de l'Algérie en 1815, ainsi qu'à sa campagne contre l'Algérie, en partenariat avec Van Kaplan le Néerlandais, le 27 août 1816.

Puis les Européens ont évoqué la question algérienne lors de la conférence d'Aix-la-Chapelle en 1818, dans laquelle une menace directe pour les États marocains d'abandonner une fois pour toutes le travail de piraterie en Méditerranée était incarnée dans un rapport manuscrit vertical de cinq pages d'un côté, composé de cinq pages, mais le Dey Hussein a rejeté les termes de la conférence. Aix Lachapelle, pour l'exposer à une croisade, représentée dans la campagne d'Angleterre en 1824, à travers le siège français des côtes algériennes en 1827 après JC, jusqu'à ce qu'elle soit exposée à une occupation directe en 1830 par la France.